صرخة حق

تأليـــف: علـى الأمــين المـزروعـــى

ترجمـــة: محمد إبراهيم محمد أبو عجل

الشخصيات

لانينا	Lanina	
موينجو	Mwengo	زوج لانينا
ديدا	Dida	أطفال لانينا
بادى	Badi	
ديلامون	Delamoni	عنصرى صاحب مزرعة
شيندو	Shindo	مساعدا ديلامون
زارى	Zari	
كيمبو	Kimbo	ساعى مكتب ديلامون
موسى	Musa	عاملان عند ديلامون يتفقان فى فكرهما مع لانينا
ديوى	Dewe	
تيريكى	Tereki	قادة ممثلى العمال عند ديلامون
بيليخا	Pelekha	

Matovu		ماتوفو
Kachero 1		ضابط مباحث ١
Kachero 2		ضابط مباحث ٢
Wakili Wa Serikali		محامى الحكومة
Mzee Ingeli Mwenye Kioski	إنجيلى صاحب كشك	العجوز
Mama Mamake Lanina	والدة لانينا	الأم
Baba Babake Lanina	والد لانينا	الأب
Maaskari Wawili		عسكريان
Wafanya- Kazi Wengine		عمال آخرون

المقدمة

شخصان هما ديوي وموســى
يجلسان تحت شجرة.
موسى يدخن وينظر إلى السماء
وديوى يتصفح جريدة.

موســى : ديوى إيه

ديـــوى : (يرد) إيه

موســى : الحياة هنا فى الغربة ستكون صعبة؛ فبدون بطاقات الهوية سيكون من الصعب الحصول على عمل.

ديـــوى : لا يهمك، سنحصل على ذلك قريباً!

موســى : بدأنا نحيا حياة بهيمية.

نتصارع مع القطط والكلاب لالتقاط فضلات الطعام التى يلقونها الناس فى صناديق القمامة!

ديـــوى : وهل تريد العودة إلى الوطن والموت هناك ينتظرك؟

(صمت. ويعود ديوى لتصفح جريدته)

موســى : ديوى– إيه!

ديـــوى : إيه!

موســـى : إننا لا نحصل على أخبار الوطن.

إننى فى حيرة للغاية.

موزا والأطفال، لا أعرف كيف حالهم.

هذه حيرة ديوي!

ديـــوى : هون عليك فقريباً سنحصل على ذلك...

(صمت)

هيه! موسى! موسى! استمع

استمع لهذه الأخبار!

أخبار لانينا!

(موسى يجلس على ركبتيه سريعاً سريعاً أمام ديوى) استمع!

موســـى : **(بشغف)** هات! هات ما عندك ديوي! اقرأ يا سيد! اقرأ

ديـــوى : هيا استمع

موســـى : هيا. اقرأ فقط. إنتى مستعد.

ديـــــوى : هيا **(يبدأ فى القراءة ببطء)**

"إرسال لانينا إلى المحكمة

لا نينا موياكا المرأة التى كانت عاملة فى المزرعة المشهورة للسيد/ ديلامون، تم احتجازها مرة أخرى. ولقد شرح مدير الشرطة السيد/ هيندرسون أن لانينا حرضت على إضراب كبير لعمال مزرعة السيد/ ديلامون بتاريخ ١ مايو، مما تسبب فى قتل ثلاثة من ملاحظى هذه المزرعة..."

موســـــى : **(بغضب)** فليستمع هؤلاء الحمقى!

كم كان هؤلاء القوم كذابون حين قالوا إن لانينا حرضت على الإضراب.

إن لانينا ما كانت أصلاً هناك يوم الإضراب.

لابد وأن أولئك الخونة الآخرين تآمروا عليها.

ولحظهم ما كانوا موجودين ذلك اليوم.

أولئك يستحقون القتل!

إنهم فئران يسرقون البشر.

ديـــــوى : ولكن الآن هى لانينا

التى دخلت في المشاكل، يا موسى.

إنها تواجه الموت.

موســـــى : لابد! ولابدَّ أنْ يدخلوها فى المتاعب!

ألم تخاطر بمصالحهم يا سيدى!

لانينا أيقظت عزائم كلِ العمال الآن.

ولكنهم لا يفهمون أن بإدخالها الحجز سيزداد العمال غليانا، وإنهم سيرون النار تندلع.

إنهم ضباع.

ديـــــوى : ربما! ربما كلماتك حق يا موسى

موســـــى : إنها فعلاً كذلك.

(ويمد يده لديوي)

ها هى يدى يا ديوي!

لا أقول لك إلا الحق، وسوف ترى.

هيا استمر أنت فى القراءة!

ديـــــوى : (يتنهد) هيا
(يبحث عن مكان توقفه عن القراءة)

"وقد استمر مدير الشرطة هندرسون فى القول بأنه بالرغم من أن لانينا لم تك موجودة وقت حدوث هذا القتل إلا أنها هى التى حرضت على ذلك الإضراب القاتل..."

موســـــى : (يبصق بغضب) عجباً إضراب قاتل.
يالقلب الحقائق! وهل تلك البنادق والكلاب المفترسة التى أحضروها لا لتهامنا ليست من الوحشية!

ديـــــوى : (مظهرًا بعض الضيق) إذاً دعنـــى أكمـــل القـــراءة أولاً...

موســـــى : أجل، أجل! أكمل أكمل. وماذا بعد؟
(ويجلس جلسة القرفصاء)

ديـــــوى : هيا... إلى أين أنا وصلت؟

موســـــى : هنا هنا فقط! بأنها وللعجب حرضت على الإضراب القاتل. أولئك حمقى!

ديـــــوى : هيا (يستمر فى القراءة)

..."إنها هى التى حرضت على الإضراب القاتل".
ولذلك فسوف تؤخذ إلى المحكمـــة قريبـــاً بـــدعوى
الاشتراك فى هذا القتل..."

موســـــى : (بغضب) يا للظلم! بدعوى القتل!
من الذى قتلته لانينا يا خلق.
هيا أخبروني، قتلت من؟
أترى! أترى هؤلاء يا ديوي!
إطلاقاً! إطلاقاً! إطلاقاً!
وإن تعجب فعجب قولهم أن لانينا اشترت فى القتل!
يا لقسوة هذا الظلم يا ناس!

ديـــــوى : ها هى قوانين العنصريين
لم توضع لصيانة الحقوق!
بل وضعت لحماية المستغلين.
تحمى رأسمالهم.
وتبقى ظلمهم.

ألا تتذكر تلك القضية

قضية تلك الفتاة الريفية.

التى افترستها الكلاب المتوحشة لصاحب المزرعة.

لا لشيء إلا لمجرد أنها مرت بالمزرعة.

لمجرد مرورها بمزرعته!

وماذا تم فعله مع صاحب هذه المزرعة حتى يومنا هذا؟

أنه مستمر يحيا الحياة الرغدة بينما والدا الفتاة يمرضان من ألم الظلم الذى حل بهما.

وها هى قوانين الرأسمالية يا موسى!

قوانين الغاب!

موســـــى : حقاً حقاً يا ديوي!

إن كلامك مضبوط تماماً.

ولكن دعنا نواصل القراءة.

وماذا بعد؟

ديـــــوى : هيا **(ينظر أين توقف. ويواصل القراءة)**

"القتلة الآخرون لم يتم القبض عليهم حتى الآن، ولكن يقال إن بعضهم قد يكونون عبروا الحدود ولقد وعد مدير الشرطة هندرسون أنه لن يهدأ له بال حتى يأتى بهؤلاء القتلة وهؤلاء اللصوص..."

موسى : من هم اللصوص؟

إنه هو اللص للمرة المليون.

ذلك المستغل!

ديوى : ما عساك الآن هل ستتركنى أنتهى من القراءة أم ماذا؟

موسى : هيا، لك أن تستمر. استمر، إننى أستمع.

ديوى : "... إن مدير الشرطة هيندرسون قد وعد أنه لن يهدأ حتى يقوم تجاه هؤلاء القتلة، هؤلاء اللصوص..."

موسى : **(يبصق بقرف)** أحمق!

(ديوى ينظر إليه قليلاً متأذياً ثم يستمر فى القراءة)

ديوى : ..."وهؤلاء اللصوص الذين لا يحترمون القانون..."

موسى : قانون المهيمنين!

قانون وأد الحق!

لماذا يُحترم!

تباً لهم! **(يبصق ثانية)**

(صمت)

وماذا بعد، استمر، تباً لهم!

ديـــــوى : "...ويقبض عليهم ويتم إعدامهم كما يستحقون"

موســــى : إنهم هم الذين يستحقون أكثر من الإعدام!

تباً لهم!

وماذا بعد؟!

ديـــــوى : ها هى النهاية.

(صمت)

يا للمصيبة ! لقد ساءت الأمور الآن.

موســــى : دعها تسوء يا ديوى دعها تسوء.

ألم تسمع كيف يقذفوننا؟

أهناك قتلة ولصوص أسوأ منهم؟

كم من الناس يشردونهم كل يوم بقانونهم الذى لا يعرف الحق؟

هؤلاء الضباع!

(وهنا يمر عليهما بروية رجل عجوز بيمينه عصاه ويرتدى الرث من الثياب. ويلتفت إليه ديوى وموسى ويلاحقانه بنظرهما)

العجـــوز : لماذا أيتها القارة الإفريقية

أيتها الأرض المتزينة بالسواد ياروح مولدنا

إننا نسمّدك يوماً بعد يوم راجين أن نحصد منك ثمار وحدتنا

أخبرينى-

لماذا مازلت أنت فى قلبى

لماذا مازلت أنت حبيبتى

فى ساعة الحزن هذه؟

وهذه المجاعة والفساد الذى أحاط بنا، أو لعنة الآلهة التى حلت بنا؟

وهذا الغضب الداخلى الذى أكتمه.

أو ألم الضيق الذى لا نهاية له؟

إننى أسأل، لماذا؟

(يقف العجوز، يلتفت ناظراً إلى ديوى وموسى.

ثم يذهب وحال سبيله رويداً رويداً)

لماذا أيتها القارة الإفريقية

يا أمل الرجل الأسود

يا أصل حياتنا

يا من نشرت بذور الألوان فى الدنيا

فتوالدت عنها فى الحياة العشائر

أجيبينى...

لماذا مازلت تحرقين قلبي

بمحبة لا مثيل لها؟

لماذا مازلت حبيبتى

فى ساعة الحزن هذه؟

لماذا؟

(يخرج. صمت. ديوى وموسى ينظر كل منهما للآخر)

ديـــــوى : إفريقيا ... أمل الرجل الأسود

أصل الرجل الأسود.

القارة التى مازالت مضطهدة من آل ديلامون.

القارة المذبوحة بفساد العنصرية

(يقف. ويقف معه موسى)

ليس هذا يا موسى! أخطأنا بالهروب من الوطن.

لابد أن نعود.

وبسرية لابد أن نبدأ إيقاظ رفقائنا العمال.

وبسرية لابد من مواصلة عمل لانينا.

فلنرجع يا موسى! لنرجع للوطن.

موســـــى : **(يقفز لديوى ويصافحه)**

لقد قلت يا أخى الآن!

ها هى بداية البداية.

ها هو المولد الجديد فلنذهب يا أخى! فلنذهب...

(يخرجان مهرولين)

مشهد ١

(فى المزرعة، فى مكتب ديلامون.

رئيس العمال يدور هنا وهناك داخل مكتبه.

مساعداه الإفريقيان، زارى وشندو، جالسان على المائدة. جميعهم الثلاثة يبدو عليهم شديد الغضب والقلق. على مائدتهم توجد أوراق تحمل شكاوى العمال، وهاتفان.

خارج المكتب، العمال المتظاهرون بسبب الاستغلال والظلم الذى زاد فى المزرعة، يأتى صوتهم مسموعاً بقوة وهم يغنون).

صوت العمال : أنا الذى كنت أعذَّب كالثور

وأصمت و لا أشتكى مثل الجبل لماذا...

تقع على عاتقى أعباء حياة الآخرين

وأغرق بأثقال العصر لماذا...

ثمار العرق الخارج من جسدى

يصبح سمّا مرّاً يميتني لماذا...

ها هى الأيادى المجروحة البناءة للأمة

فعلامَ تركى فى الخلاء أنام على الأرض

لماذا يا ناس لماذا يا ناس

يا ناس... لقد تنبهت.

ديلامـــــون : (بغضب)

ياللدهشة! استمعوا لأصواتهم...

إنها تدخل الرعب فى قلبى

وتنذر بنار الخطر

(ويذهب إلى زارى وشيندو وينفجر فيهما)

إنكما أخبرتمانى أنكما تفهمان جيداً أصدقاءكم الأفارقة.

وعاهدتمانى أن مثل هذه الحماقة لن تحدث.

استمعوا الآن! استمعوا لأصواتهم!

زارى : **(وهو يرتعد)** إنهم... إنهم...

إنهم أشخاص قليلون... إنهم فقط

قليلون يا سيد ديلامون. أظن...

ديلامـــــون : **(موبخاً زارى)** هل هذه أصوات قلة؟

أما أنك فعلاً فقدت العقل!

زارى : أعنى... أعنى أنهم ... أنهم قادتهم فقط. إنها لانينا فقط... تلك المرأة الحمقاء... تلك...

ديلامـــــون : امرأة؟ يعنى كل هذا الإضراب هو عمل امرأة. امرأة واحدة فقط؟

وقد غلبتكم؟

فلم تستطيعوا تقويمها؟

ياللحماقة التى ارتكبتها فى توظيف دببة مثلكم!

صوت العمال : **(يسمع مرة أخرى)**

لماذا...

أقوم أنا بخدمة هذه الدنيا

وهى تكبلنى وتستعبدنى لماذا...

وأنا مخلوق أطعم المجتمع وأعيش فى جوع لا حدود له لماذا ...

وأنا الممدوح بتزيين الوطن أن تحرم عيناى النظر للجمال

لماذا... يا ناس

لماذا ... يا ناس

يا ناس... لقد تنبهت

ديلامـــــون : (الآن ازداد خوفاً. يدور هنا وهناك بقلق أكبر) كلماتهم!

إنها ليست بكلمات من يريد رفع المرتب فقط!

إنها ليست بكلمات من يريد تحسين الوضع من العمل فحسب!

استمعتموها... استمعتموها جيداً؟!

(صمت. ديلامون يدور وهو يفكر بين الفينة والأخرى)

يا شيندو! اتصل هاتفياً بمدير الأمن هيندرسون.

أسرع! إن الأمور ستخرج من أيدينا

هيا. هؤلاء الناس ركبتهم أرواح أسلافهم اليوم!

شـــــيندو : **(يمسك بالهاتف بسرعة)**

نعم يا سيد ديلامون. **(يسقط منه الهاتف)** يااللتخلف! **(يسب الهاتف، ويلتقطه مرة أخرى بسرعة. يتصل. ينتظر قليلاً)**

أهلا! مدير الأمن هندرسون، مزرعة السيد ديلامون.

آه! أهلا، هنا شيندو...

نعم ... السيد ديلامون يريد التحدث معك قليلاً.

نعم... أحسنت.

(ويعطى الهاتف لديلامون)

ديلامـــــون : **(محاولاً جعل نفسه إلى حد ما بشوشاً)**

أهلاً! مدير الأمن... بخير تماماً...

ها! ها! ها!... لا، ليس بسبب هذا...

تلك القضية تمت إزالتها من المفتش الهندى

... من؟ ... نعم، إنه هو ...

(يستمع. يضحك قليلاً)

إننا اليوم فى أزمة من نوع آخر تماماً

آه... العمال لدينا قد أضربوا و...

(يستمع بتركيز)

لماذا لم نعرفك مبكرا؟ **(صمت قليل)**

آه! اعتقدنا أننا سنستطيع معالجة ذلك بأنفسنا، ولكن...

صوت العمال : أعد لى عرقى!

أعد لى دمى!

أعد لى حقى!

أعد لى إنسانيتى!

ديلامــــــون : **(يزداد قلقاً)**

أتـــ... أتسمع... أتسمع هؤلاء؟!

نعم... نعم... أسرع من فضلك

ماذا؟... قادتهم؟

وهو كذلك! وهو كذلك. سأفعل ذلك.

(يضع الهاتف، يخرج منديلاً من جيبه ويمسح عرقه، ثم بغضب)

عجباً أن يكون اليوم حاراً هكذا!

(ثم ينادى)

كيمبو! **(صمت)**

كيمبووو **(بصوت مرتفع أكثر وكراهية)**

كيمبـــــــو : **(صوت من الخارج)**

نعم سيدى(*)! قادم سيدى

ديلامـــــون : **(بتهكم)**

قادم سيدى! قادم سيدى

(يتوجه إلى زارى وشيندو)

لماذا لا تبحثون عن خدم لهم عقول.

قرود حمقاء!

(يدخل رجل نحيف، وقصير وضعيف للغاية)

(*) يقولها بلغة إنجليزية مكسّرة فيصححها له ديلامون (المترجم)

كيمبـــــــو : نعم سيدى...

ديلامـــــون : آ آ آ صه!

(كيمبو يضطرب خوفاً)

اذهب ناديها... آ آ آ... آ آ آ...

(يلتفت ثانية إلى شيندو وزارى)

قلتم أن قادتهم من؟

زارى : إنها لانينا تلك المرأة...

شــــــيندو : و... وتريكى.

ديلامـــــون : ناديهم! لانينا وتريكي.

هيا! أسرع! اجر!

(كيمبو يخرج من الحجرة بسرعة. ديلامون يخرج غليونه. ويحاول إشعاله ولكنه لا يستطيع)

عليك اللعنة

(وينظر إلى زارى وشيندو)

إلامَ تنظرون؟ لا تعرفون الغليون!

(زارى وشيندو ينظر أحدهما إلى الآخر قليلاً ثم ينظران إلى أسفل. ديلامون يعيد الغليون إلى جيبه)

صوت العمال : إننى أنا الخادم

ها أنذا بدأت أفرح

وها هو الزمن قد توقف...

إنهم يزغردون لى

فالآن أنا قادم

عابر للبحار، وعابر للغابات

وعابر للصحارى، وهازم للطوفان.

إنى قادم– أووو– إنى قادم

عابر للبحار، عابر للغابات

عابر للصحارى، هازم للطوفان.

إنى قادم– أووو– إنى قادم

وإننى فى الطريق– قادم لا محالة.

ديلامون : **(يعود على كرسيه، ويجلس بلطف)**

إيه! يا إلهى! أى بلاء هذا!

ظننت أنه فى هذا الوطن لن تواجهنا مثل هذه الشدائد.

ظننت أن أفارقة هذا الوطن مختلفون– وأن لهم فكرهم المستقل– وأنهم لا ينساقون وراء هذه الحماقات السياسية ولكن الآن انظروا...

ما قد هربت منه إلى هنا– وهو هذا العبث السياسى للعمال– جاءنى يتبعنى هنا.

فماذا يحدث فى هذا العالم؟

ياللعجب!! إن العمال لم تعد لديهم قناعة!

وكأنهم ركبتهم أرواح جديدة!

وكأن طعامهم هو الأفكار الباطلة غير المفهومة!

إن مزارعنا دائماً ما يواجهها عدو هذه الأيام– ألا وهى السياسة العبثية للعمال!

(الباب يقرع)

ديلامـــــون : ادخل!

يدخل كيمبو وتليه امرأة هى لانينا ورجل هو تريكي.

ديلامون يقف ويتبسم آ آ آ! لا نينا وتريكي، أصدقائى، تفضلا! تفضلا!

(يذهب إليهما ويسلم بيده عليهما ويقودهما إلى كرسيين قريباً من المائدة)

لقد سعدت للغاية أنكما قبلتما المجيء.

هذه هى الحكمة.

تفضلا اجلسا، اجلسا هنا.

(يسحب لهما الكراسي. ينظر تريكى ولانينا إلى بعضهما البعض قليلاً باستغراب، ثم يجلسان. ويعود ديلامون إلى كرسيه)

ديلامون : (يستمر).

كما قلت، لقد فرحت لمجيئكما.

الآن نستطيع التحدث

كأشخاص كبار، ونتفاهم...

آ آ آ... كيمبووو!

كيمبو : نعم سيدى **(يدخل)**

ديلامـــــون : هيا احضر لصديقى الشاى.

ستحبان الشاى...

لانينــــــــا : لا، لا نريد الشاى.

تفضل واشرح لنا ما دعوتنا من أجله، لننصرف.

(لانينا وتريكى ينظر أحدهما للآخر قليلاً وبإشفاق)

ديلامـــــون : أعتقد أن محادثتنا ستكون جيدة أكثر، ستكون حميمة أكثر، إذا شربنا الشاى سوياً.

تفضلا ولا تكسرا بخاطرى!

لانينــــــــا : **(بقوة)** لا نريد شاياً يا سيد ديلامون!

ديلامـــــون : **(يبدى الاستياء قليلاً)**.

وهو كذلك، لا شيء، وهو كذلك!

نعم... الآن يمكنكما شرح شكواكم.

(صمت فترة قصيرة)

تريكـــــــى : كما قلنا فى الخطاب الذى أحضرناه لك، فإن شكاوانا كثيرة. أولها...

لانينــــــــا : **(تقاطع زميلها)**

أولاً وقبل كل شيء، الشكاوى وقد وصلتكم،

ولذلك فلا أرى من داع لتكرارها ثانية هنا.

ثانياً، إننا لسنا وكلاء لعمال المزرعة هذه.

وأية مناقشات حول شكاوانا لابد أن تدار من الأشخاص الذين وكلناهم.

(ديلامون ينظر إلى زارى وشيندو بقلق)

لانينـــــــا : **(بغضب قليل)**

ولكنكما أنتما قائداهم

أنتما اللذان حرضتماهم على الاضرابات هنا...

(يزداد غضباً)

أنتما البربريان اللذان... اللذان...

ديلامــون : **(بتوبيخ)**. زارى!!

(زارى يصمت. ديلامون وزارى ينظر أحدهما للآخر قليلاً، ثم يلتفت ديلامون مرة أخرى إلى لانينا وتريكي)

آ آ آ... رفيقاى ... آ آ آ... لقول الحق... فى

الحقيقة... لا أفهم لماذا تجلبون لنا مثل هذه المصاعب هنا.

أنا جئت على نفسى قادماً إلى هنا للمساعدة فى تقدم هذا البلد ولنفع الأفارقة مثلكم بتقديم عمل لكم– وهو أساس مسيرة الحياة.

ولذلك فعليكم أن تجيئوا على أنفسكم قليلاً وتفهموا إننا أتينا هنا لمصالحكم أنتم.

تريكـــــــى : إن ما تقوله جيد يا سيد ديلامون

ونفهمه جيداً. ولكن... ولكن... كنا نريد...

لانينــــــــا : **(تنظر إلى تريكى بغضب)**

كفاك تبريرًا لكذبهم يا تريكى!

(وتلتفت إلى ديلامون وزارى وشيندو)

لا! سيد ديلامون!

إنكم لم تأتوا هنا لمصالحنا ولم تأتوا هنا لتقدم بلدنا.

لقد أتيتم لمصالحكم ومكاسبكم أنتم.

أتيتم لتظلمونا فقط

لاستخدام قوتنا

لسلب أرضنا منا

لاستغلال بلدنا

مقابل ثمن بخس لا قيمة له.

صوت العمال : تعالوا إذاً، تعالوا ننظف الطرق.

ونخلع الأوتاد الجافة المدقوقة.

فإن الإمعات ومعهم الملوك قد انتهت اليوم أيامهم

أملنا هو جهودنا

أملنا هو ذواتنا

إن المختار من العصرهو بناء حياة جديـدة تكـون هى الدائمة

(وفجأة يتحول صوت العمال إلى هدير وتحركـات. فينزعج تريكى ولانينا، ويقفان متجهان نحو الباب بسرعة. ولكن قبل أن يصلا إلى الباب يدخل أربعة جنود. وينقضوا على لانينا وتريكى ويكلبشونهما)

الجنـدى ١ : مقبوض عليكما بتهمة التحريض على الإضـراب.

هل لديكما ما تقولانه قبل إرسالكما إلى الحجز؟

لانينـــــــا : لكننا نحاول الدفاع عن حقوقنا فقط مثل...

جنـــدى ١ : (يصفع لانينا بالكف)

دعى حماقتك هذه!

حقوق! حقوق! تعتركين على شيء حتى لو حصلت عليه لا تعرفين ما تفعلين به! إنك حمقاء!

(صمت. لانينا تلتف بهدوء وتنظر إلى ديلامون)

لانينـــــــا : ها هو الذى دعوتنا من أجله سيد ديلامون؟

ها هى إرادة معرفة شكاوانا؟

ديلامـــــون : (بلطف، مبدياً السرور قليلاً)

لانينا، اعتقدنا أنك شخصية بعيدة النظر نستطيع التفاهم معها وأن نتبادل سوياً المنافع.

لكن الحقيقة ظهرت، وها هى الطريقة الوحيدة الباقية للحفاظ على رأسمالنا وتطوير اقتصادنا.

أرجو ألا تعتريكم أية كراهية على أحداث اليوم.

(يتبسم قليلاً)

أيضا يؤسفنى القول أنكما مفصولان من العمل منذ اليوم، وأولئك الآخرون سنصفيهم لنمكن أنفسنا من تجنب مثل هذه الاضطرابات التى لا معنى لها.

(وينظر إلى الجنود)

أعتقد أنه يمكنكم الآن الذهاب بهم.

(لانينا تنظر إلى ديلامون للمرة الأخيرة، ثم، مع تريكى، ينقادان إلى الخارج).

مشهد ٢

في مكتب الشرطة. شيندو
وأحد ضباط المباحث جالسان على
جانب من المنضدة.

وعلى جانبها الآخر يوجد
كرسي واحد.

شيندو : هناك خطة يريد السيد ديلامون أن يجربها.

وهى أنه كلما أظهرنا أن مزرعتنا تدار ديمقراطيًا، وكلما أظهرنا أن العمال يطالبون بحقوقهم ديمقراطيًا- حتى ولو مظهريًا- فإن العمال سيبقون راضين.

وها هو ما يريده لسياستنا الجديدة.

ضابط المباحث : لكن لا أعلم لماذا السيد ديلامون يستمر فى إزعاج نفسه بهؤلاء الحمقى.

إن الناس العاطلين عن عمل لا حصر لهم.

فطالما أن هؤلاء العمال يأتون بالجهالة

فليطردهم فقط، ثم يستأجر آخرين!

شـــــــيندو : حتى أنا أوافقك،

لكن السيد ديلامون يقول أن هذا إفساد للأمور.

يقول إنه من الأفضل الاستمرار بالعمال القدامى بكياسة عن تأجير آخرين جدد.

آه! ها هى سياسات الهيمنة يا سيدى!

وأنا وأنت لا نستطيع فهمها جيداً،

المهم هو أننا سنستمر فى نفس مستوياتنا، وأنتم الشرطة ستستمرون بنفس مسئولياتكم، وأولئك العمال سيزيدون من الجهد فى العمل وستقل الشكاوى!

أقول لك يا سيدى، إن الأوربى داهية للغاية

(يقرع الباب. يدخل جنديان واضعين تريكى بينهما. يؤديان التحية. ويشير ضابط المباحث لهما لينصرفا)

ضابط المباحث : تفضل تريكى.

(يشير له إلى الكرسى الموجود أمامـــه. تريكـــى يقترب، ويجلس)

تتذكر السيد شيندو، أليس كذلك؟

(تريكى يومئ برأسه. شيندو يبتسم. ينهض ويسلم باليد على تريكي)

إنه أتى هنا أولاً يطلب منك العفو، وثانياً ليشرح لك الخطة التى ستجلب لك المنافع الكبرى فى حياتك. فماذا تقول؟

(صمت)

تريكــــــــى : لا أستطيع أن أقول أى شيء قبل أن أسمع الخطة

(ضابط المباحث ينظر إلى شيندو وكأنه يخبره بأن يبدأ)

شـــــــيندو : نعم... أولاً لقد سعدت لرؤياك بعد يومين من احتجازك دون أن يؤثر ذلك فيك كثيرًا.

وعندى لك أيضاً أخبار سعيدة. لقد عاد جميع زملائك إلى العمل.

أقول لك أن السيد ديلامون رجل حليم للغاية.

فلو كان مثل الأثرياء الآخرين لما عاد منهم إلى العمل إلا القليل.

لكن ديلامون هذا رجل إنسان حقاً حقاً!

فماذا تقول تريكى!

تريكـــــى : لا أعرف ما هى المنافع التى ستعود على من كل هذا!

شـــــيندو : آ آ آ آ ! نعم! نعم!

هذا هو ما قد أتيت أنا من أجله- لأشرح لك دورك!

(يسلك حنجرته قليلاً)

الآن، ربما تعرف أن السيد ديلامون هو الرجل الذى يحترمك للغاية.

(صمت. يتنحنح قليلاً)

يعنى... سيكون دورك محل تقدير... و... و... وسينظر إليك كأنك زعيم وصاحب... صاحب بصيرة للغاية

(يحرك رابطة عنقه قليلاً)

وها هو ما أحضرنى الآن.

يعنى من الممكن أن تعاد إلى العمل، وتحصل على زيادة جيدة فى المرتب إذا وافقت... **(يتوقف)**

تريكـــــى : إذا وافقت على ماذا؟

شـــــيندو : إنك تعلم، السيد ديلامون يريد البدء فى إقامة نقابة للعمال يمكنهم استخدامها فى توضيح شكاواهم. والسيد

شو يرى أنك ستكون إنسانًا جيداً لقيادة هذه النقابة.

(صمت)

تريكـــــى : العمال سيريدون اختيار قياداتهم بأنفسهم.

شـــــيندو : بدون أى شك سيوكلونك أنت، وآخرين مفضلين إليك. فقد عهدوك قائدًا لهم.

وما نريده منك الآن هو أنه عند وجود أية شكاوى من العمال فلا يتوجهون بها إلا إليك وإلـــى مـــن ستختارهم أنت معك، وبعدها نناقشها سويًا- بـــلا شوشرة ولا إضرابات. فإذا ما قمت بهـــذه القيـــادة لزملائك العمال على هذا الوجه فإنـــك ستحـــصل على المنافع الكبيرة فى العمل.

تريكـــــى : وهؤلاء العمال كيف سينتفعون؟

شـــــيندو : المراد هو زيادة دخل هذه المزرعة وزيادة دخلك أنت من هذا- وليس زيادة دخل كل العاملين.

وإذا لم يتم ذلك فلا طائل لنا من الإتيان بك.

وعلى أية حال فإنهم لن يخسروا أى شىء فى الحالتين.

تريكـــــى : ولانينا؟

شـــــيندو : لانينا؟ إن لانينا ليست صاحبة أفق.

سياستها هى التحريض فقط.

لا نستطيع العمل مع شخص من هذا النوع.

تريكـــــى : ولكن العمال يحبونها جداً وبدون عودة لانينا إلى العمل فإن العمال لن يرضوا وفى النهاية لابد وأن يثوروا.

شـــــيندو : ربما يكون هذا الكلام صوابًا.

سأتحدث فيه مع السيد ديلامون وإذا وافق فإننى على يقين بأن رفقاءنا هنا **(ويشير إلى ضابط المباحث الذى يومئ برأسه)**

سيساعدوننا مرة أخرى.

لذلك أحب الآن معرفة ما إذا كانت هذه الخطط توافقك أنت أم لا.

تريكـــــى : **(بعد صمت قصير)**

إن هذه ليست أموراً يستطيع الإنسان أن يبت فيها بسرعة.

فأود مزيداً من الوقت للتفكير فيها.

شـــــيندو : **(مظهراً عدم فرحته من هذه الإجابة)**

تريكي! إن هذه فرصة وكل عامل فى الدنيا يحب أن يحصل عليها، ويقتنصها.

اليوم أنت تحصل عليها دون أى عرق وترفضها!!

تريكـــــــى : لم أقل إننى رفضتها.

أريد مزيداً من الوقت فقط لأفكر فيها.

يعنى... لابد أن أتحدث مع قليل من رفقائى قبل الوصول إلى قرار.

حقيقة هذه خطة تنفعنى ولكن أيضاً لها خطرها.

فلو عرفها العمال يمكنهم حتى قتلى.

(صمت)

ضابط المباحث : أظن ليس سيئًا أن نعطيه يومين أو ثلاثة.

(يلتفت إلى تريكى)

لكن لن تستطيع التحدث مع رفقائك،

يعنى لابد أن نضعك فى الحجز حتى نعلم جوابك.

إن حريتك تعتمد على جوابك.

شـــــيندو : تريكي، لا تضيع هذه الفرصة.

فكر فى حياتك.

فكر كيف تساعد نفسك وستساعد مجتمعك.

قضى الأمر، سأعود غداً قادم للاستماع إلى جوابك؟

(تريكى يومئ برأسه، بعد صمت قصير)

حسن جداً.

سأعود غداً.

لكن تذكر أن إذا رفضت أنت، فإن السيد ديلامون لن يستطيع مساعدتك ثانية.

وأى أمر يحدث لك على يد الشرطة **(ناظراً إلى ضابط المباحث)** فليس لنا فيه دخل ولا نعرفه.

(صمت)

ضابط المباحث : تريكي، الآن سنعيدك إلى حجرتك تفكر ملياً فيما قاله لك الأخ شيندو هنا.

ولا تبخل على نفسك برفض النعمة، وباستمرارك فى الحجز مهمومًا.

(يضرب المائدة بيده، يدخل جنديان- يؤديان التحية)

ضابط المباحث : هيا، السجين جاهز.

أعيداه لحجرته.

وراعياه جيداً، لا تعذباه.

(يؤديان التحية. ويقف تريكى بروية ويمشى الجنديان يأخذانه. وقبل أن يغادر يقف شيندو، ويمد يد الصداقة إلى تريكي. التحية- يغادر الجنديان وتريكى. صمت)

شـــــيندو : الإفريقى أحمق للغاية.

هذا الأوربى يحاول مساعدته وهو عجبا يدعى أنه يريد التفكير أولاً.

التفكير! التفكير! أى عقل لديه يفكر، ذلك الجاهلي!

ضابط المباحث : لا تتعجل الغضب دون مبرر يا سيد شيندو.

هؤلاء السجناء نحن أعلم بهم.

إذا قال أفكر فيعنى أنه وافق.

فأنت عد غداً فقط.

ليس عندى أدنى شك فى أن الجواب سيكون إيجابياً.

شــــــيندو : لكن أخاف من السيد ديلامون.

أن يظن أنى فشلت.

ويأتى ويرى أنى أفشلت الخطط.

ضابط المباحث : **(ضاحكاً)**

حقاً الأوربى رجل العجائب.

لقد ملأنا خوفاً إلى هذا الحد!

(يضحك بقوة أكثر) لكن لا تكترث يا رفيقي.

سأتصل به هاتفياً أشرح له جبلة الحماقة الإفريقية هذه... وخاصة للسجناء فلا تهتم.

(شيندو يبتسم. ويسلم باليد على ضابط المباحث)

شـــــــيندو : شكراً أخي. شكراً.

هذا هو التعاون الذى نبتغيه.

(يضحكان وهنا يقفان. ويخرجان)

مشهد ٣

في مكتب الشرطة. لانينا جالسة في ناحية من المائدة في مواجهة اثنين من ضباط المباحث. هذان الضابطان يقلبان أوراقاً موجودة أمامهما.

ضابط المباحث١ : لانينا، هذه هى المرة الثانية التى تأتى فيها هنا بنفس الشكوى- يعنى التحريض على الإضرابات- الأولى فى مزرعة السيد رودمان والحالية فى هذه المزرعة للسيد ديلامون.

(يقلب ثانية الأوراق. يخرج علبة سجائر من جيبه. يخرج منها سيجارة واحدة ويمسك بها بين أصابعه).

عندما تم إحضارك هنا المرة الأولى لم نسعد بإجابتك.

أظهرت أنك لم تفضلى التعاون معنا.

(يخرج الكبريت. ويشعل السيجارة)

لكنى أتمنى هذه المرة، أن تكون هذه الأسابيع القليلة التى قضيت إياها فى الحجز، قد ألانتك قليلاً وأنك لن تزعجينا.

(يأخذ نفساً آخر من السيجارة. وينفث الدخان بقوة)

نعم... هيا نبدأ بالسؤال السهل- ما هدفك بالتحديد فى التحريض على هذه الإضرابات؟ فى هذه المخالفة؟ **(صمت)**

لانينا، إنى أتحدث معك!

لانينـــــــــــــا : الإضراب الذى وقع ما كان إضرابى ...

وإنما إضراب جميع العمال فى هذه المزرعة.

ثانياً، لا أعرف لماذا إضرابنا يسمى مخالفة،

حيث لا أظن أنه يتعارض وقوانين هذا البلد.

فإذا حدث عدم تفهم...

ضابط المباحث ٢ : إن قوانين هذا البلد لم توضع لأشخاص مثلكم لا يحترمونها.

أم أنكم تظنون أن هذه الحكومة مجنونة وتعطيكم حرية فرض ما تريدونه عليها؟

لانينـــــــــــا : ظننت أننا أيضاً جزء من الحكومة وأن هناك من يوكلوننا لنشارك أيضاً فى تسيير الحكومة.

فكيف إذاً تفصلوننا عن هذه الحكومة؟

لماذا...

الـــــضابط ٢ : لا ! لا ! لا ! قد أخطأت لانينا !

لسنا نحن الذين نفصلكم عن الحكومة بل أنتم أنفسكم.

فكيف يمكنكم التآمر على الحكومة ثم تدعون أنكم شيء واحد معها؟ كيف؟

لانينـــــــــــا : يعنى...

الـــــضابط ١ : أم أنكم تظنون إن هذه الحكومة ستستطيع الاستمرار فى تحمل خيانتكم إلى الأبد؟

إنكم كالحمير لا تعرفون الفضل!

(ينهض من على الكرسى ويبدأ فى الدَوران حول المائدة ذاهباً للوقوف خلف لانينا)

لانينـــــــــــا : لا أفهم كيف يمكن للمطالبة بحقوقنا فى مزرعة ديلامون أن تساوى التآمر على الحكومة.

اللهم إلا إذا كنتم تحاولون إخبارى بأن ديلامون هو حكومتنا.

(الضابط١ يضع بأصابعه على أكتاف لانينا ويضغط عليها بكل قواه. لانينا تبكى صارخة من الآلام وتحاول أن تخلص نفسها فيتركها الضابط)

الضابط ١ : **(يبتسم)**

الآن هيا نحاول أن نتعاون أكثر لانينا.

لا داع لإيذاء نفسك عبثاً.

إنك امرأة جميلة،

(ويمسك لانينا من ذقنها ويرفع وجهها إلى أعلى قليلاً)

وليس هناك من داع لتسويئ نفسك عبثاً.

(ويرفع يده من على ذقن لانينا)

الضابط ٢ : زميلى السيد هاتيلا رجل غاضب للغاية.

من الأفضل الاستماع إلى نصيحته نفذى ما يريده. **(صمت)**

نعم... فلنرجع الآن إلى سؤالنا.

ما هو هدفك الخاص من التحريض على هذه الإضرابات؟

(صمت. لانينا تفاجأ بضربة كف تحدث في الخلف أوشكت على إسقاطها)

الضابط ١ : أيتها السيدة الكبيرة. هل ستجيبين أم أنك تريدين الإحتكاك معي؟

لانينا : إنه وكما قلت أولاً هدفنا هو المطالبة بحقوقنا العمالية فقط- زيادة المرتب...

الضابط ١ : إن أغانيكم ما كانت لزيادة المرتب، إنها كانت أغاني سياسية لانينا.

أم أنك تعتقدين أننا أغبياء لا نستطيع فهم هذه الأمور!

(يضع يده على أكتاف لانينا، ورويداً رويداً يرسل يديه على خدودها)

لانينا : أغانينا كانت تظهر الظلم فقط الواقع علينا من ديلامون. الظلم...

(الضابط١ فجأة يشد آذان لانينا بقوة. لانينا تصرخ من الآلام وهنا تمسك بأذنيها؛ وتنهض فجأة متجهة إلى الضابط١، والزفير يسابقها والعيون جاحظة).

الضابط ١ : آ- ها ! غضبت لانينا ! حسن جداً!

الآن أعتقد أنك ستتعاونين معنا!

غضبك دليل على أنك مستعدة للتعاون معنا.

(صمت. ينظر كل منهما للآخر. لانينا تلتفت بهدوء وتجلس على كرسيها)

الضابط ٢ : لانينا، لا تتحدثى معنا عن الظلم.

أنت ونحن، جميعاً سكان هذا البلد.

نعرف الفوائد التى نحصل عليها من هؤلاء العنصريين.

أنت اليوم فى عمل كهذا أليس هو من ديلامون؟

ألا ترين أن هؤلاء الأجانب يفيدوننا نحن؟

(صمت)

ربما ذلك الذى تقولينه حق.

لعله حق أنه لا يدفع لكم مثلما تستحقون.

لكن أيضاً لابد أن تتذكرى أن المحتاج عبد.

(صمت. الضابط ١ يخرج سيجارة. يشعلها.

يدخنها. يحجز الدخان فى الرئتين مدة قصيرة، ويطلقه على رأس لانينا)

الضابط ٢ : ما قولك لانينا؟

ما رؤيتك لأفكارى؟ **(صمت)**

تحدثى فقط لا تخافى.

السيد هاتيلا سيمنع نفسه هذه المرة أم ماذا يا سيد هاتيلا؟

الضابط ١ : **(ضاحكاً بتهكم)**

أنت تعرف أننى لا أحب إيذاء امرأة جميلة مثل هذه.

إنه الغضب فقط، الذى يعترينى من وقت لآخر.

الضابط ٢ : **(يلتفت ثانية إلى لانينا)**

أترين، ليس هناك من داع للخوف.**(صمت)**

لانينا! لا ترهقينى!

لانينا : جميعاً... جميعاً نعلم... أن ديلامون وأمثاله لم يأتوا هنا لينفعونا نحن، بل أتوا لنهب بلدنا واستغلال قوانا بأبخس الأسعار، أسعار دنيا للغاية، لصالحهم هم.

فحصولنا نحن على عمل أو فقدنا للعمل، وكون بلدنا يستفيد أم يخسر فكلها أمور لا تهمهم هم.

بلادنا كمخازن للبضائع تزودهم.

إنها كالخزائن فى توسيع رأسمالهم فى العالم وفى إستمرارهم فى نهب أرضنا، ونحن كالعبيد فقط نعمل لإثرائهم.

واليوم لو اكتشفوا طرقاً أخرى أفضل فى تفليس أوطاننا دون أن نحصل نحن حتى على فلس واحد لاتبعوها حتى ولو كان فى ذلك مـــوت لنا!

الـــــضابط ٢ : حقاً أن الاستغلال موجود لانينا ولكن كما أخبرتك... المحتاج عبد. عبد.

لانينـــــــــا : هم محتاجون أكثر منا.
إنهم فى حاجة أكثر إلى توسيع استغلالهم.
يحتاجون الاستغلال والظلم لإخوانهم من البشر لحياة هيمنتهم أكثر من احتياجنا نحن لعملهم.
انظر إلى المواطنين الآخرين الذين يعملون فى مزارع صغيرة، هل يموتون جوعًا؟
هل لا يأكلون؟ ولا يشربون؟ لا! سيادة الضابط!

إذا كان المحتاج عبدا لكان ديلامون اليوم هو عبدنا.
ولكن الأمور عكس ذلك!
ديلامون هو السيد ونحن أنفسنا العبيد فى أوطاننا!... لا! إذا كان ولابد من استغلالنا فالأفضل أن يكون استغلالنا نظير دخل أفضل.

الضابط ١ : **(مطلقاً يديه فى الهواء بسرور)**

آ آ آ آ ! ها هو الأمر فقط لانينا؟

دخل أفضل؟

لماذا لم تخبرينا ذلك طوال هذا الوقت!

(يطلق يديه على كتفيها ويبدأ فى تلمسها)

من السهل لنا أن نفعل لك ذلك.

(ويواصل تلمسها من رقبتها. لانينا تقفز بغضب وتواجه الضابط١)

لانينا : لو سمحت لا تفعل معى هذه التحرشات! فأنا لست عاهرة!

الضابط ١ : **(بغضب)** تحرشات؟ أنت تسميننى أنا بالمتحرش؟!

(يلطمها بالكف. لانينا تدفع الكف لكن قوته

تطرحها أرضاً. الضابط١ يعتليها ويحاول ضربها والضغط على رقبتها. الضابط٢ يهرول إلى زميله ويمنعه)

الـــــضابط ٢ : اتركها هاتيلا ! دع غضبك سيدى.

(الضابط١ يقاوم الامتناع عنها، لكن الضابط٢ يمنعه بقوة)

الـــــضابط ١ : اتركنى بوندا، اتركنى!

ليس هناك من امرأة أهانتنى هكذا.

أنا متحرش!

هذه العاهرة سأريها اليوم!

(لانينا تنهض بنفسها. تقف هادئة فى مواجهة الضابط١)

الـــــضابط ١ : أى امرأة هذه؟ تلك التى تترك زوجها وأطفالها فى البيت وتتسكع مع رجال آخرين، عجباً يطالبون بحقوقهم.

أى حق؟ ربما حق الدعارة! ربما...

الـــــضابط ٢ : هاتيلا! إنك تفسد على عملى!

(الضابط١ يشتاط غضباً، وينظر إلى لانينا، ثم يلتف فجأة ويخرج مهرولاً. الضابط٢ يعود إلى مقعده، ولانينا تسحب مقعدها، وتجلس)

(صمت)

الـــــضابط ٢ : الآن لانينا. كما قال هاتيلا.

الدخل الأفضل يمكننا أن نتصرف لك فيه، أن تحصلي على زيادة جيدة للغاية.

فماذا تقولين؟

وحتى تستطيعين الحصول على درجة ما!

(صمت) لانينا؟ كيف؟

لانينـــــــــــا : وماذا عن العمال زملائى؟

أى تصرف وضعته لهم؟

الـــــضابط ٢ : لا يمكننا عمل نظام لكل فرد هذه دنيا كل فرد ونفسه فأنت عندك أسرتك فى البيت تحتاج مساعدتك.

ولذلك فكرى فيها أكثر.

لا تفكرى فى أولئك الحمقى...

لانينـــــــا : لو سمحت لا تسمى زملائى حمقى.

لا! إما أن نكسب سوياً أو نخسر سوياً!

ولا تحاول أن تغرينى بتبنى أفكار الانفرادية.

(صمت)

الـــضابط ٢ : لماذا ... لم ...لم تكونى ماهرة مثل زميلك؟

لانينـــــــا : **(تنظر إلى الضابط بعين التساؤل)**

زميلى؟

الـــضابط ٢ : أجل، تريكى!

لقد وافق وأرجعناه إلى العمل والآن يحصل على زيادة جيدة وعلاوة على ذلك تم جعله رئيساً لنقابة عمال ديلامون التى تم انشاؤها حديثاً!

لانينـــــــا : تم جعله؟ تم جعله ممن؟

الـــــضابط ٢ : من السيد ديلامون بلا شك.

السيد ديلامون شخص عطوف جداً.

وهو على استعداد...

لانينـــــــــا : **(أدارت وجهها بكراهية)**

لا يمكن! تريكى لا يمكنه أن يذهب بنا إلى الخلف!

الـــــضابط ٢ : **(ضاحكاً)**

لقد أخبرتك. أنك لست ماهرة مثل تريكي.

هذه هى ! إنها حماقتك الخاصة بك.

أنت المحتاجة، والآن أراك تضيعين فرصة جيدة فى حياتك.

(صمت. لانينا تضع يديها على المائدة وتغطى وجهها بكفيها)

إننا سنتركك تذهبين وشأنك.

ولكن قبل أن تذهبي، فمن الأفضل أن أعطيك وصية وأبينها لك بوضوح.

(لانينا ترفع الوجه وتنظر إلى الضابط٢)

إن العنصريين من أمثال ديلامون هم الذين يساعدون فى توصيل هذه الحكومة. ولذلك فإن حياتك ونهايتها فى أيديهم. فالآن سنتركك بسبب أن هذا هو ما يفضله السيد ديلامون فقط.

ولذلك فاعلمى أن العنصريين من أمثال هؤلاء إذا سئموا من تحريضك فإن هذا سيكون نهايتك.

(لانينا تستمر فى النظر إلى الضابط وكأنها أصيبت بالبلاهة. ومن على بعد تسمع صوتاً)

الصوت : استمعوا إلى العويل المنتشر بالحزن مبشراً وبالخطر محيطاً بنا وبالمرض متكاثراً انظروا إلى المدن الذليلة بفضلات الهيمنة والذل المعمول فيها من التيس الظالم فيها.

انظروا إلى الزمن ينجرف مثل النهر الهائج وفى النهاية يجرفنا كأمواج البحر.

(لانينا تقف بهدوء. وتدور متجهة إلى الباب. وتقشعر وكأن برداً أصابها. وتخرج بتؤدة من المكتب. وينظر إليها الضابط٢ وهى تخرج، وهنالك يهز رأسه)

مشهد ٤

داخل حجرة صغيرة– هناك كنبة صغيرة متهالكة، منضدة صغيرة وكرسيان وسط الحجرة. وبركن الحجرة هناك أوانى طهى قليلة وأطباق.

موينجو، زوج لانينا، جالس على الكنبة، يدخن سيجارة. يبدو قلقاً للغاية. فجأة يدق الباب. موينجو يقفز من على الكنبة ويجرى على الباب، ويفتحه. لانينا وهى مقشعرة تدخل.

موينجـــــو : لانينا! لانينا!

هل تعلمين كم يوماً الآن تركتنى بلا نوم؟

هل تعلمين كم يوماً الآن والأطفال يأكلون طعاماً نيئاً؟

أنت! أنت ...

لانينـــــــــا : هيا موينجو اهدأ قليلاً أو لا من فضلك.

ستوقظ الأطفال. اهدأ لنستطيع...

موينجـــــــو : أهدأ! أنا أهدأ!

أنت يا امرأة هل جننت أنت!

أنت لست بخير أنت!

تركتنى كل هذه الأسابيع فى قلق ثم... ثم ... تقولين لى أن أهدأ.

هل تعتقديننى حجراً... لا أشعر!

(صمت. لانينا تذهب تجلس على الكنبة. موينجو يدور هنا وهناك يزمجر. ثم، بنفس الغضب، يستمر)

لانينا استمعى أخبرك.

هذه هى المرة الثانية الآن التى يتم فيها القبض عليك من الشرطة، لأسباب غير مفهومة.

أجل... أسباب غير مفهومة.

أنا لا أستطيع ثانية تحمل هذه الأمور.

أرى أنك لا تحتاجين إلى زوج ولا أطفال.

(صمت. لانينا تأخذ علبة السجائر من على المنضدة. تخرج واحدة وتبدأ فى إشعالها. موينجو، بغضب، يسحب السيجارة من فم لانينا.)

لا تغلقى شفتيك عنى بهذه الطريقة.

إننى زوجك، أم ماذا! هل نسيت؟

لماذا لا تجيبيننى؟

لماذا تستخفين بى هكذا؟

لانينـــــــا : **(بهدوء)** موينجو، هيا استمع من فضلك...

موينجـــــو : لا تأتى لى أنا بكلمة (من فضلك)

(أحد الأطفال يدخل الحجرة يدعك عينيه، ويراهما ثم يجرى صوب والدته، لانينا، ويحتضنها ويبكى)

لانينـــــــا : **(بحزن، تربت على طفلها)**

لا عليك ديدا ابنتى.

لقد عدت الآن. وسوف أ...

موينجــــو : **(بغضب أيضاً)**

انظرى! انظرى كيف يقاسى الأطفال.

انظرى دموعهم ومتاعبهم!

ثم وللعجب تسمين نفسك أمهم.

وبجلال الله فإنك... أنت...

لانينـــــا : **(وهى تواصل التربيت على رأس ديدا)**

موينجو، لو سمحت اكظم غيظك!

أنا لا يمكننى التحدث وأنت على هذا الحال.

غضبك لن يساعدنا فى شىء.

موينجــــو : **(مازال غاضباً)**

هيا! هيا لقد هدأت!

هيا! قولى ما عندك

تحدثى إذاً؛ تحدثى وأنا استمع! تحدثى!

لانينـــــا : لم يذهب غيظك بعد موينجو؛ هيا اجلس قليلاً من فضلك.

انتظر حتى أعيد ديدا إلى السرير.

(وتلتف إلى ديدا) فلنذهب لننام ماما إيه!

(وتومئ ديدا برأسها. لانينا تمسكها بيدها ويخرجان ويبقى موينجو بمفرده. يجلس على الكنبة واضعاً رأسه بين يديه. ثم ينهض فجأة ويبدأ فى الدوران قائلاً بمفرده.)

موينجو : لم أعد أفهم لانينا.

كلما مر الوقت تزداد تغييراً.

أراها... أراها أصبحت بعيدة، غريبة على الإنسان،

لم تعد تكترث بالأجداد، ولا تذكر العشائر وليس لها من حاجة، بالزوج والأولاد.

وكأن... هم سيلوثون هدفها ومرادها.

فأصبحت مثل أميرة التغييرات، لا تعترف بملة، ولا تكترث بعرف، إنها عندنا كالمسافرة، وهى لهم مقيمة لانينا أصبحت...

ليس لها من التزامات إلا التفكير لم أعد أفهمها ! لا أفهم زوجتى!

(لانينا تدخل. تذهب للكنبة وتجلس. وتفرد نفسها قليلاً بعناء. وتخرج ثانية سيجارة وتشعلها. موينجو يأخذ كرسيا من حول المنضدة. ويضعه أمام لانينا، ويجلس)

موينجــــــو : **(بهدوء الآن).** لانينا... هذا الذى تفعلينه...

(يتوقف. ينظر إلى وجه لانينا بقلق)

لانينا! ياللدهشة... عذبوك هناك!

انظرى إلى وجهك **(يتحسس وجهها)**

آه ! لانينا! معذرة ...

لــ... لــ... حماقتى حتى غاب عنى الإحساس أن أسألك الحال والتعذيب هناك.

(يذهب حيث تجلس لانينا ويحتضنها)

لانينـــــــــا : موينجو ! ضربونى قليلاً فقط ولم أتألم جداً والأكثر هو الإجهاد فقط.

وكنت لا أنام للتفكير فيكم

موينجــــــو : **(يترك لانينا)**

إذاً... إذاً لماذا تدخلين نفسك فى هذه الشدائد؟

لانينا، لماذا تدخلينا فى مثل هذه الشدائد؟

لانينـــــــــا : موينجو، تحدثنا فى هذا مرات عديدة.

أنت عامل مثلى.

إنك تعلم متاعبنا وما نحن فيه من ظلم.

ولإنهاء هذه الأوضاع لابد من النضال لاكتساب حقوقنا؛ لابد أن نكون أصحاب موقف ثابت.

موينجــــو : لكن ماذا عنا لانينا، أنا زوجك، وأطفالك؟

ألا ترين أنك تقذفين بنا بسبب موقفك هذا؟

وقد رميت بتقاليدنا هذه الأيام... أنا... أنا زوجك أصبحت مثل ... مثل ... آآه... مثل من لم يعد زوجاً لك...

لانينــــا : **(تتعجب)** مثل من لم يعد زوجى!

ماذا تعنى موينجو؟

موينجــــو : **(يقف ويبدأ ثانية فى الدوران)**

آه، إذاً دعينا نترك هذا.

لانينــــا : **(تترك الكنبة فجأة وتذهب تقف أمام موينجو)**

لا! أخبرنى! طالما ذكرتها، فمن الأفضل أن تخبرنى!

(صمت)

مويـنجــــو : **(ناظرا أسفل).** لانينا، تعلمين...

هذه الأيام... أراك تتأخرين في العودة إلى المنزل...

فأنا الطاهى فى بعض الأيام... وأنا الحاضن للأطفال...

لانينـــــــا : (بروية أكثر)

وهل ترى أنه من الخطأ موينجو؟

أن تقوم أنت برعاية أطفالك؟

وأن تطهى لأسرتك؟

مويـنجــــو : يعنى ... يعني... ليس... ليست ثقافتنا!

(لانينا تلتفت فجأة وتعطى موينجو ظهرها)

لانينـــــــا : (بغضب) ثقافة! ثقافة!

ما هى ماهية الثقافة موينجو!

لماذا نكون عبيداً لثقافتنا!

(وتلتفت ثانية إلى موينجو)

موينجو... ألسنا نحن الذين صنعنا الثقافة؟

ألسنا نحن الذين أحيينا الثقافة ... حياة تحنو علينا؟

إذًا لماذا نترك الثقافة تقيد فكرنا بالاستيلاء عليه وتحول بيننا وبين فطرتنا فى التدبر؟

لماذا موينجو! ... فهل نستمر فى اتباع ثقافة تبين خطؤها يقينا؟

(صمت)

(تعود إلى الكنبة، وتجلس. وتخرج سيجارة أخرى وتشعلها وتدخنها بشراهة وتخرج الدخان الكثيف وهى تنظر إليه كيف يصعد فى الهواء. ويذهب موينجو يجلس على كرسى قريب من المنضدة. صمت لمدة. ويستمر موينجو فى النظر إلى لانينا)

موينجـــــو : لكن لانينا... هذا هو ما عليه الأمور.

فلابد أن نرتضيها...

لانينـــــــا : لا ! لا موينجو!

الآن استيقظ شوقى فى اتباع الحقيقة المختفية ولن أرتاح حتى أصل... وعندها يكون الارتضاء!

(تقف وتدور وتعطى موينجو ظهرها)

لن أتركها، قطعا لن أترك الثقافة تنغص حقيقة حياتى وحقيقة إنسانيتى!

موينجـــــو : **(ناظراً أسفل).**

إذاً... سيكون... من الصعب... السير... فى العيش سويا على هذا النحو لانينا!

لانينــــــــا : **(تلتف فجأة وتتجه إلى موينجو)**

يعنى لم تعد تريدنى زوجة لك موينجو؟

أسئمت منى؟

لا تستطيع أن تقبل حقوق إنسانيتى؟

موينجـــــو : آ– آ، ليس ... ليس هذا لانينا.

لا... لا تحمليها هذا المحمل.

لكنك تعرفين... أن الناس يقولون أموراً كثيرة...

لانينــــــــا : وأنت تستمع لكلمات الناس موينجو؟

أجل، الناس يقولون الكثير.

الناس يقولون إننى عاهرة لأني أتعاون مع زملائى

العمال من الرجال!

وأنت أيضاً تعتقد إننى عاهرة موينجو؟

(صمت. موينجو يقف ويذهب إلى لانينا. ويمسك بيدها)

موينجـــــو : تعلمين... ليس كذلك لانينا!

(صمت قليل)

أرى أن حياتنا تغيرت فقط هذه الأيام.

لانينا، دائمًا أراك حزينة.

قليلاً جداً ما تضحكين.

حتى إنك ما تتحدثين هذه الأيام

لماذا لا تتركى نفسك أن تكون حرة، وتكون لها أوقات سعادة وشوق؟

(لانينا تضحك قليلاً)

لو سمحت لا تضحكى منى!

فهذه بالنسبة لى أمور مهمة وهذه هى...

(تترك نفسها من أيدى موينجو)

لانينـــــــا : حاشا موينجو! لم أضحك منك أنت.

أضحك من نفسى أنا فقط.

أضحك من نفسي... لأنى أعلم جيدًا

إننى لم أتعود بعد على هذه الحياة المريحة المليئة بالأغانى والرقص. **(تتوقف قليلاً)**

أنا أعلم أننى لم أتعود بعد على هذه الحياة من الفرح والطرب للنفس صباح مساء

باتباع نغمات موسيقى الأغانى كل يوم... غارقة فى تسالى الحياة.

فها أنذا أصبحت مسكينة، موينجو... فقيرة ألفاظ السعادة والسلام سلام المحبة والدين، ألفاظ تضييع حقوق الإنسان الخاصة بالحياة فى الدنيا.

أنا أعلم جيدًا، موينجو... أن كلماتى هى فقط كلمات الآلام والمشاق.

ولهذا فإنى أفضل هذا السلوك... عدم التلفظ بأفكارى

(موينجو يذهب ثانية إلى لانينا، ويمسك بيدها)

موينجـــــو : لا أفهم ماذا قلت لى لانينا!

يعنى لا أتوقع ثانية أن حياتنا تكون سعيدة وشيقة؟

لانينـــــــا : **(تهزأ رأسها)** لا موينجو ! لا تفكر هكذا.

إنه الآن فقط... إننى أرى نفسى فى صراع مع نفسى، صراع الداخل مع الداخل.

فبرجاء التحمل.

وحاول أن تفهمنى أكثر.

نحن جميعاً عمال... الأعمال التى تتطلب القوة البدنية، وأمامنا تحديات كثيرة تواجهنا.

ولذلك فلابد أن نتفاهم، موينجو، وأن نتعاون ولابد أن ننتصر على اختلافاتنا المنزلية لصالح هذه التحديات.

(صمت. موينجو يحتضن لانينا. ويستمران فى الاحتضان لفترة)

موينجـــــو : وهو كذلك لانينا.

لا أفهم الكثير مما تقولين... لكن سأحاول.

جميعاً سنحاول.

(صمت. يترك احتضان لانينا ويمسك بيدها)

الآن دعينا لو سمحت ننام قليلاً.

إنك تحتاجين إلى الراحة جدًا.

(لانينا تومئ برأسها. يتماسكان بالأيادى، ويغادران سويا)

مشهد ٥

(فى القرية.

فى الكوخ، منزل والدى لانينا.
الأب جالس على لوح خشبى صغير، يضع التبغ ويشم مسحوقه فى الزجاجة (فى الجوزة) والأم جالسة جلسة القرفصاء بالقرب من وعاء تخلط الطعام).

الأب : إن شباب هذه الأيام! هيييه- هييه!

وخاصة الشابات... إنهن تخطين كل الحدود.

بعضهن يردن أن يكن أوربيات والأخريات يردن أن يكن رجالاً.

هييه- هييه! يا ويلهن، اللائى يرمين بتقاليدهن!

الأم : آ آ آ آ إيه! سيدى تلعن ابنتك بهذه الطريقة!

الأب : من ذا الذى تحدث عن أحوال لانينا هنا!

إننى ذكرت شباب هذه الأيام.

فهل هى شابة هذه الأيام بمفردها؟

وحتى وإن كانت ابنتك، فلماذا لا ألعنها.

هل تقاليدنا لم تعلمنا أن كل ما هو سيىء يلعن؛ أم ليس كذلك؟

الأم : لكن لسنا على يقين أن لإنينا تغيرت.

إنها شائعات الناس فقط.

وأفواه العباد لا يتعبها الكلام، وكل حسن توجه إليه العلل!

الأب : إن الأمطار دليلها السحب. أليس كذلك؟

والعجب أن كل تلك الأيام التى كانت فيها لانينا هنا معنا، ما رأينا عنها هذا النوع من الشائعات؟

هل لأن أفواه الناس هذه امتلكوها أمس وأول أمس، أخبرينى! هل أعطوا إياها أمس وأول أمس فقط؟

الأم : لكن لانينا ابنتنا...

الأب : ابنتك! قولى ابنتك!

(صمت)

(يدخن تبغه قليلاً من الأنف. يعطس)

الأم : لانينا الآن تعمل فى الحضر، فالناس لابد أن يحسدوها يحاولون إلصاق التهم المختلفة بها وفاقد الحسن لا يكف عن الإساءة.

لكن الله سيدافع عنها! **(تقف . ترفع يديها إلى أعلى)**

إلهى ! ابنتنا يا إلهى ...

الأب : **(يقاطعها)**

ابنتك ك ك! أخبرك أن تقولى ابنتك ك ك! أم أنك أصبحت صماء هذه الأيام؟

(يدخن التبغ ثانية. ويعطس)

الأم : (تعود إلى دعائها) يا إلهى!

لانينا شابة صغيرة فاللهم احفظها من عين الحسود...

(فجأة لانينا تدخل وفى يدها حقيبة ملابس صغيرة. الأم تصمت. وتخفض يديها رويداً رويداً. الأب يقف رويداً رويداً متجهاً حيث تقف لانينا)

لانينـــا : تحية تقدير لك يا أبتى!

تحية تقدير لك يا أمى!

(الأم تنهمر فى البكاء، تجرى إلى لانينا وتحتضنها وتهدأ رويداً)

الأم : لانينا ابنتى ! آ آ آ آ آ ه بنتى!

أى قلق ذلك الذى جاءنا منك.

تعال! تعال اجلسى هنا

(لانينا مندهشة. هى ووالدها ينظر كل منهما للآخر)

لانينــا : أبتى، عجباً...

الأب : أبتي؟ ماذا قلت؟ أنا والدك؟

أنا لم أنجب عاهرة!

لانينــا : **(بتعجب)** أبى ى! ...

الأب : قلت لك لاتنادينى أبا، ألا تسمعين؟

أجل! أنا لم أنجب عاهرة! ولم أنجب أولاداً خائنين!

أجل! لم أنجب أى بنت يمكنها خيانة بلدها.

لم أنجب بنتا تريد الذكورة !

هيبيه– هيه ! أنا الرجل الهمام(*) (Seromanga)

أنا ! أنا أنجب امرأة مذكرة !

هيبيه– هيه ! ربما شخص آخر؛ ليس أنا !

لانينـــا : لكن أبتى ...

الأب : قلت لك توقفى عن ندائى بأبى!

لماذا أنت عنيدة إلى هذا الحد أيتها الفتاة!

(يلتفت إلى الأم وقد زادت حدته)

ألم أخبرك أنا!

أن ابنتك عنيدة، عاصية !

كم مرة هذه أخبرها ألا تسمينى أبا، ولا تستجيب!

الأم : أليست سيدى تحاول هى أن تتعرف على أحوالك فقط؟

(*) هذا الاسم يطلق عند بعض القبائل الإفريقية على الشخص الذي يعتبرونه من قدامى المحاربين، ومن هنا يحق لنا أن نترجمه بـــ (الرجل الهمام) المترجم.

الأب : تتعرف على أحوالى؟

تتعرف على أحوالى، فهل هى تعرفنى؟

إنها حمارة فقط لا تعرف الفضل!

الأم : لكن سيدى...

الأب : يا للضيق ! يا لغيظ استخدام كلمة (لكن) هذه فقد زادت عن الحد الآن !

كل شىء "لكن" كل شىء "لكن" !

(مشيراً إلى الأم بإصبعه)

يا للويل ! تأدبوا.

إننى أنا أسد هذا البيت.

عندما أزأر لا أريد أن أسمع كلمة "لكن" هذه الغبية هنا.

(يلتف إلى لانينا) وأنت يا ابنة الشيطان !

أنا لست كالرجال الآخرين الذين تلعبين بهم.

فأنا لست من آل موينجو.

إننى الشجاع الجسور حقاً حقاً.

هل استمعت لهذا!

(صمت) (ينظر ثانية إلى الأم)

هيا، طفلتك قد وصلت الآن.

اجلسى وعلميها الأدب والاحترام!

علميها معنى الأنوثة!

وأن توقف ذكورتها. هل سمعت هذا!

(الأم تومئ برأسها وتمسح دموعها بثيابها. ويلتفت الأب بغضب. ويحمل جوزته وتبغه ومقعده الخشبى ويخرج بجلبة. صمت. والأم تمسك بيد لانينا وتذهب بها إلى الحصيرة)

الأم : تعال ابنتى! تعال أيتها المسكينة واجلسى هنا!

(لانينا تتبعها. تجلسان على الحصيرة)

آه لانينا ابنتي. النحافة التى أنت عليها، والعيون الجاحظة والجلد المنخوذ، فلم يبق منك إلا العظم!

لانينا، متى هذه المعاناة تتخطاك ابنتي!

(لانينا تتبسم قليلاً. تحتضن أمها ثانية. صمت. الأم تقف)

الأم : انتظرى آتى لك بطعام أولاً.

لانينـــا : آ آ أمى. لا أشعر بالجوع حاليًا.

تعال لو سمحت واجلسى نتحادث.

الأم : **(تستمر فى المشى تحضر لها طعاماً)**

ها- آ هذه الكلمات لا أريدها.

كلى فأنت لست ملاكاً، كلى فقد نحفت كثيرًا!

(تغرف الطعام، تأتى بلانينا)

هيا كلى ! كلى ! يا ابنتي.

كلى لتقوى **(لانينا تأخذ الطعام، تشكرها، تأكل مضطرة)**

هل موينجو والأطفال بخير؟

كنت سأنتهى هنا من هذا الطهى وأذهب للحضر لأطمئن على أحوالهم وأتعرف على أخبارك.

لانينـــا : كلهم بخير.

وكيف حالكم أنتم هنا. وكيف تسيرون؟

الأم : آه يا ابنتي. كنا قلقين عليك فقط ...

لانينـــا : يعنى أنت كنت قلقة علىَّ.

الأم : نعم ، حتى والدك !

لقد غاب عنا الأكل والنوم !

لانينـــا : إذاً لماذا يستقبلنى أبى بهذه الكلمات الحادة الجارحة، ووصل إلى حد رفضه أن أناديه أبى، وينادينى بالعاهرة؟

الأم : لا تأخذى هذا بمحمل الجد يا ابنتى فذلك ما هو إلا الغضب يا بنيتى

لانينـــا : غضب؟ ولكن أى غضب يا أماه؟

الأم : آه يا ابنتى آه هل هذه الدنيا تنتهى الكلمات؟

كل شخص له كلامه، ووالدك .. بدأ يتأثر الآن.

لانينـــا : ولكن أى كلمات قد يسمعها؟

الأم : أليست هى سياستك أنت لانينا !

لانينـــا : أى سياسة يا أماه؟

إننى أعمل بإذن منكم وباتفاق مع زوجى.

وفى العمل لابد للناس من شكاوى.

ولابد أن يطالبوا بحقوقهم.

وكما الآن يا أماه، عند أبى مزرعته الصغيرة، ويزرعها ذرة. وعندما يأتى المحصول بوفرة يستطيع بيع بعضه للعنصريين.

وكلما عاد للمنزل يعود شاكيًا المستوطنين بأنهم أنقصوه السعر للغاية، وأنهم ظلموه.

ونحن هناك فى المدينة لا نبيع للمستوطنين ذرة، وإنما نبيع لهم قوانا لصالحهم. ولذلك فكما يشتكى والدى الثمن البخس الذى يحصل عليه للذرة، نحن نشتكى ولنا الحق فى ذلك الثمن البخس الذى يدفع لنا مقابل قوانا.

الأم : هيا، كلى إذًا، كلى وأنت تتحدثين !

(لانينا تقطع كسرة من الطعام وتضعها فى فمها)

هذه الأمور لا تشغلنى كثيراً.

لا أفهم على الإطلاق مواضيع بيع القوى.

لكن... موينجو جاء هنا... وأخبرنا أن الناس... الناس... يقولون استعجاباً أنك... أنك ...

لانينـــــا : أصبحت قذرة؟ أصبحت عاهرة؟

(الأم– على استحياء– تومئ برأسها)

إن هذا محض افتراء، وقد تحادثنا أنا وموينجو فى هذا.

وأنها مجرد ثرثرة للناس يا أماه.

وأن كل امرأة تشاهد تسير مع رجل يقال أنها عاهرة !

وهذا من تخلف الناس فقط يا أماه. **(صمت)**

الأم : ولكن ماذا عن زوجك، لانينا !

موينجو يقول أنه هو الذى يطهو بنفسه لأيام كثيرة...

كلى أرجوك ... هيا كلى...

(لانينا تقطع القليل من الطعام ثانية)

ومرات أخرى هو الذى يحمى الأطفال.

ومرات أخرى ينظف المنزل.

ابنتى، هل هو بذلك يكون قد تزوجك وله القوامة أم أنت التى تزوجته ولك القوامة؟ هذا يا ابنتى ليس بزواج رجل امرأة! زوجك عليه أن يطهى، وعليه أن

يكنس، وعليه أن يغسل، إيه؟ ألست بهذا تكونين أنت يا
لانينا الرجل الذى تزوجته هو بدلا من أن يكون هو قد
تزوجك أنت؟

لانينـــا : ولكن هذا ليس بالشيء الذى يحدث كل يوم يا أماه.
إذا تأخرت فى الخروج من العمل فهو يطهى.
وأول أمس تم احتجازى، فقام هو بخدمة البيت.
وهذا ليس بالأمر اليومى.
وعلى أية حال، فما السوء يا أماه فى أن موتيلجو يخدم عائلته؟

الأم : آآآ ! آآآ ! لا تقولى هذا يا ابنتى!
ألم تتعلمى أن الزوجة دائما تكون تحت خدمة الزوج؟
فلابد أن تطيعه وتخدمه
ألم تتعلمى هذا لانينا؟
ألم نعلمك هذا منذ الطفولة؟

لانينـا : لكن يا أماه..

الأم : **(تبدى غضبًا قليلا)**

لا ! لا ! لا ! لانينا.

فى هذا الأمر لا توجد كلمة "لكن". **(صمت)**

يا ابنتى، إن هذه الأفكار العصيانية...

تلك الأفكار التى تدعى المساواة مع الرجال، تلك الأفكار التى تدمر تقاليدنا– تلك الأفكار من أين جاءتك لانينا؟...

(فجأة الأب يدخل وفى يده عصا. الأم تصمت فجأة. لانينا والأم تقفان)

الأب : عجباً! يا للجهالة عندكما بلا حدود.

إننى أتركك هنا للتناصح فتقومان أولاً بالثرثرة !

الأم : إننى أعطيها موعظة...

الأب : اصمتى ى ى! !

موعظة؟ موعظة أى شيطان؟

بعد عصيانى تحاولان الآن خداعى؟

(مظهرًا العصا للانينا)

أنت أيتها التعيسة! يا حمارة ! يا شيطانة !

قد جعلت القرية عن بكرة أبيها تتجنبنا.

فلم يعد لنا أصدقاء ولا جيران!

ولم يعد لنا أصدقاء ولا زوار!

حيلتنا كلها قد جعلتها فى الهاوية

(يبدأ فى الاقتراب من لانينا)

إذاً ستفهميننى اليوم.

سأقدم لك المواعظ الطيبة– مواعظ العصا!

(الأم بسرعة خاطفة تقف أمام لانينا. لانينا تبدأ فى التقهقر)

الأم : زوجى، زوجى!

أرجوك ألا تضربها! سامحها زوجى!

(الأم تخر ساقطة عند قدمى الأب)

لو سمحت! لو سمحت زوجى لا تضربها!

(الأب يدفع الأم بركلة ويطرحها أرضًا. الأم تبدأ فى البكاء بصوت مرتفع. لانينا تستدير وتبدأ فى الجرى. الأب يطردها، يخرجان. صوت الأب يسمع من الخارج)

الأب : لا تعودى ثانية إلى هذا المنزل، أيتها العاهرة! ابنة الحرام! لا تعودى ثانية– هل تسمعينني ى ى ى!

(صمت. الأب يدخل ثانية؛ يذهب إلى الأم التي مازالت مطروحة أرضاً تبكي. يمسك بذراعها ويسحبها)

الأب : وأنت، فإننى أرى الملقنات[1] لا يؤدين دورهن على ما يرام.

فلنقم! فلنقم بإرسالك إلى عمتك، تعلمك من جديدة طاعة زوجك.

(يتجاذبان قليلاً. وينصرفان)

---

[1] الملقنات هنا (Makungwi) يشار بها إلى من يقوم بتعليم النشئ أمور البيت والزوجية.

مشهد ٦

(فى مزرعة ديلامـــون. وقـــت الراحة. تريكي، مـــاتوفو، ديـــوي، موسى، وعامـــل آخـــر يظهـــرون بملابس العمل. وتريكى يخرج علبة سجائر. ويعزم بها علـــى زملائـــه، فيأخذ ماتوفو والعامـــل، ويـــرفض موسى وديـــوي. يجلـــسون علـــى الأرض. يشعلون السجائر. صمت لفترة).

ديـــــوى : تريكي، أنت تعرف أننا جميعاً فرحنا بالسماح لنا بإنشاء نقابة لنا نحن العمال.

ولقد اخترناك أنت وماتوفو وبيليخا رؤساء لهذه النقابة. ولكنى أرى أنه مر شهر كامل دون أن نعمل أى شيء ...

العامـــــل : ألم نحصل على زيادة!

موســـى : لا داعى للجهالة!

العامـــل : جاهل؟ أنا جاهل؟ أحذرك من أن تطلق على هذا!

موســـى : جاهل ! بل جاهل جداً؛ لأنك لا ترى...

ديـــوى : (بغضب وبصوت مرتفع) هيا احذروا الخصام!

فلا يتأتى للرجال الكبار أن يأتوا بأمور الصغار.

العامـــل : أليس هو الآن! يريد أن يدعى لنفسه ...

موســـى : لا تقل هذا يا رجل.

ألا تعرف اسمى؟ أحمق!

العامـــل : أترون! سمعتم؟ إننى أقول لكم ...

ديـــوى : (يقف) اخرجوا من هنا!

اخرجوا إذا كنتم لا تستطيعون التحدث جيدًا.

يا للعجب! أتظنون أننا لا نملك ما نفعله نحن إلا الاستماع لهرائكم!

(صمت. ديوى يجلس ثانية)

تريكـــى : لكن الذى قاله هذا السيد حق.

لقد حصلنا على زيادة، أليس كذلك؟

العامــــل : أجل، وأنا قلت ذلك!

(موسى يريد أن يجيب، لكن ديوى يمنعه بإشارة باليد)

ديــــوى : تريكي، برجاء ألا توجع رءوسنا سيدى.

هل الشيء الذى حصلنا عليه يمكنك حقاً أن تسميه زيادة؟

موســـى : ثم يعطوننا ...

العامــــل : هذا ! هذا طول لسان!

(موسى فجأة يقفز على العامل ويبدأ فى التشاجر. الآخرون يقفون سريعاً سريعاً ويفصلون بينهما. موسى يحاول أن يفلت من أيدى أصحابه ليعود للعامل ثانية. العامل يتقهقر للوراء نائياً بنفسه)

العامــــل : **(بخوف)** هل! هل ل ل! ألم أخبركم أنا؟

إنه... إنه مجنون!

ولقد رأيتموه! لقد رأيتم كيف قفز عليَّ!

إنه ناقص عقل!

(ديوى يذهب إلى العامل ويمسكه من قميصه)

ديـــوى : استمع أنت إذا لم تتخل عن جهالتك، فأنا كذلك سيأريك.

العامـــل : آ آ آ آ سيدي، ظ ... ظلم هذا ..

ديـــوى : **(يقبض أصابع يده ويتجه بها إلى العامل مهددًا)**

اصمت ت ت ! لا تثر حفيظتي أكثر من ذلك!

(صمت. ديوى يترك العامل، وتريكى وماتوفو يتركان موسى. وبهدوء يعود الجميع للجلوس ثانية)

ديـــوى : **(يلتفت إلى موسى)** كنت قد بدأت أن تقول شيئاً. تفضل أكمله.

موسى : **(بعد صمت قصير)** نعم ... آ آ آ آه

كنت أقول .. يعني .. هؤلاء الناس يعطوننا باليمين ويأخذون منا بالشمال...

العامـــل : (بغضب) والآن ماذا تعنى أنت بهذا؟

(موسى ينظر للعامل بعين التحذير)

العامـــل : أ ! لا تنظر إلى هكذاا !

مـــاتوفو : **(ناظرًا إلى موسى)**

صحيح، حتى أنا أريد أن أعرف.

ماذا قصدت أنت بقولك هذا؟

موســـى : **(متنهدًا)** يعنى ... يعنى هـؤلاء النـاس أعطونـا زيادة...

العامـــل عجباً الآن تعود إلى كلماتى ألم أقل أنا هذا!

(الجميع يلتفتون إلى العامل وينظرون إليه بعـين الكراهية)

ديـــوى : **(قائلاً لموسى)** لا تكترث به

استمر فقط!

موســـى : **(يتنهد ثانية)**

ومن جانب آخر ... أرى بالنسبة للعنصريين.

مـــاتوفو : برجاء ألا تستخدم هذه المصطلحات سيدى.

ليس من العدل استخدام كلمات نابية كهذه.

(موسى وديوى ينظران قليلاً باستعجاب)

موســــى : هيا سيدى!

(صمت قليل)

الآن، ما أقوله هو أن هؤلاء الناس منذ أن أعطونا زيادة وهم لا يسمحون لنا بعمل وقت إضافى (Over-time)

تريكــــى : نعم، حقًا لم يدفع لنا وقت إضافي. ولكن لم يطلب منا أيضًا عمل وقت إضافى. فما هى شكواك الآن؟

موســــى : ولكن مازالوا يريدون منا أن نعمل نفس الورديات من العمل كالسابق.

فليس هناك وقت إضافي، ولكنهم يلزموننا أن نعمل أكثر فى الأوقات العادية.

ونحن بشر طبعاً ! ولسنا آليات!

ثم إن أسعار الطعام فى "الكانتين" رفعوها.

العامــــل : **(ثانية بفضولية)** وما الداعى للأكل هناك!

أ ! لمَ لا تذهب وتأكل فى مكان آخر!

موســــى : وأين هو الوقت للذهاب بحثًا عن مطعم آخر؟

أهذا عمل أبيك؟ **(صمت)**

ديــــوى : هيا ندع هذا الأمر.

فاهتمامى لا يخص زيادة المرتبات،

وإنما يخص لانينا.

(صمت. تريكى وماتوفو ينظر كلاهما للآخر قليلاً)

أعني، لانينا زميلتنا وكانت قائدتنا التى ناضلت من أجل مصالحنا بشجاعة عالية لدرجة أنها خاطرت بمصالحها الشخصية.

(صمت قليل)

واليوم لانينا فصلت من العمل ونحن لم نفعل شيئاً.
ولم يصدر منا حتى صوت واحد للدفاع عنها.

العامـــــل : **(يقف ويبدأ فى إظهار الخوف)**

أُ هو وو– هو ! أنت الآن يا سيدى تريد أن تجلب لنا المصاعب! إنك تريد أن تأتى لنا ثانية بأخبار الإضرابات. وقد أدركت ذلك.

وأنا يا سيدى لا أريد أن أفصل من العمل.

أتسمع... أنا... أنا عندى زوجة وأطفال، أتسمعون...

ديـــــوى : **(بغضب)** إنك تنافق فقط. من منا هنا لا يوجد لديه من يعولهم!

(يلتفت إلى تريكى وماتوفو)

أم أنتم أيضًا تتذرعون بنفس السبب فى عدم الدفاع عن لانينا؟

(صمت. العامل يعود للجلوس)

تريكـــــى : إنكم تعرفون... أ أ أ... تعرفون أن لانينا لم تفصل من السيد ديلامون.

أمورها هى... هى أمور سياسية فقط، ونحن... فى الحقيقة نحن... يعنى ليس...

ليس أمرًا سويًا أن نتدخل.

مـــــاتوفو : أظن أن هذا أمر مهم!

لا يمكننا... التدخل فى كل شىء نحن.

فحقوقنا العمالية وسياسات لانينا هى...

يعنى ... ليست بالأمور المتجانسة.

موســـــى : (**بتعجب**) تريكى! ماتوفو! ماذا تقولان؟

يا للعجب أتحاولان اللف والدوران بنا هكذا!

العامـــــل : أو، ليس هناك من لف على الإطلاق!

إذا كنت لا تفهم فقل!

إنها جهالتك أنت!

(موسى يريد القفز على العامل ثانية. العامل ينهض ويبدأ فى الاختفاء وراء ماتوفو. ولكن ديوى يمسك بموسى بسرعة ويجلسه مرة أخرى)

ديــــوى : (**قائلاً لموسى**) برجاء أن تهدئ من نفسك.

هيا نحرص على ما سوف تنتهى إليه هذه المحادثات.

(موسى يضطرب قلبه غضباً. العامل يعود بهدوء إلى مكانه ويجلس ثانية)

ديــــوى : (ينظر إلى تريكى وماتوفو) تريكى ! ماتوفو!

سياسات لانينا؟

ما هى سياسات لانينا؟

النضال لحقوقنا؟

ها هو ما جعل لانينا تفصل من العمل

وكل إنسان يعرف هذا.

موســــى : (بحسرة) نعم! السياسات!

السياسات، السياسات، السياسات!

لأن السياسات ماذا فيها؟

كيف سننأى بأنفسنا عن السياسات والحال أننا مازلنا مستضعفين من هؤلاء البرابرة!

ألم تروا رجال الشرطة كيف أتوا يضربوننا أثناء إضرابنا- أليست هذه سياسات ديلامون؟

قولوا لى، أخبرونى إذا كانت ليست سياسات.

أليست سياسات ديلامون أن يقيم لنا هذه النقابة التى تجلب لنا الشلل؟

(موسى يقف ويمسح عرقه)

أجل، وحتى هذا الذى نفعله نحن هو سياسات.

سياسات الخائفين.

أجل، سياسات الجاهلية... سياسات الخيانة العظمى... سياسات مزارع الخنازير تماماً !

أتسمعون! إنها السياسات القذرة !

(موسى ينظر إلى أصدقائه بعين غاضبة، ثم يغادر محتجاً. صمت)

العامـــــل : (ضاحكاً ضاحكاً)

وبعد الآن نستطيع التحدث بطريقة جيدة.

ذلك المجنون ذلك. يأتى بالضوضاء مثل...

(يكتشف أن ديوى ينظر إليه بعين سيئة)

مثل... يعنى... أجل، من الأفضل أن نستمر.

تريكـــــى : (ملتفتاً إلى ديوى) استمع ديوى!

حتى أنا فى الحقيقة أتفق معكم.

كل هذه الأمور هى أمور سياسية...

ولكن... هى كما رأيت أنت...

يعنى سياسات... سياسات لانينا لم ...

يعنى لم توصلنا إلى مرادنا. أتفهم سيدى.

فالآن ها أنذا وماتوفو هنا وكذلك بيليخا...

وها نحن نحاول استخدام سياسات متفاوتة.

رويداً رويداً نستحوذ عليهم، وبعدها نحصل على مصالحنا.

وهذا هو الأمر المهم؛ أوليس كذلك سيدى؟

العامـــل : (بسعادة) أتستمع إذًا لهذه الكلمات؟

ها هو الطريق فعلاً

مـــاتوفو : فى الحقيقة السيد ديلامون ليس رجلاً سيئاً.

إنه ... إنه فقط يحتاج إلى أن يفهمنا أكثر.

فإذا فهمنا...

إذا ما فهم مصاعبنا، فإننى فى الحقيقة... أظن... الأمور ستتغير.

فلابد فقط ... أن نتحمل قليلاً.

ديـــوى : ولانينا ؟

تريكـــى : لانينا... آ آ آ... أنت تعرف لانينا

من الصعب مساعدتها الآن. لكن أظن أنها فقط ستحصل على ... يعنى ستحصل على عمل آخر.

ولكن سنحاول التحدث مع ديلامون فى شأنها...

العامـــــل : **(يقفز)** يا للخبر! يا جماعة، إن دقائق راحتنا قد انتهت. يا للويل! إن ديلامون سيفترسنا اليوم.

(العامل يغادر سريعًا سريعًا. تريكى وماتوفو يقفان ويشرعان فى المغادرة)

مــــــاتوفو : **(قائلاً لديوى)**. هيا نذهب سيدى!

فليس من فائدة أن نتأخر.

ديـــــــوى : هيا! اذهبوا، أنا قادم الآن!

(يغادرون. ديوى يقف ببطء)

ديـــــــوى : يا إلهى يا إلهى! هل ما رأيته هذا حق؟

هل ما سمعته هذا حق؟

يا لقسوة ما فى الحياة! يا لقسوة الخيانة!

تريكي، ماتوفو، بيليخا! كيف انقلبوا علينا فجأة؟

(وكأنه يتنبه) لانينا! نعم لانينا!

لابد أن أتقابل مع لانينا. **(يغادر سريعًا سريعًا)**

مشهد ٧

(لانينا نائمة على الأريكة. فجأة
تسمع قرع الباب.
كو! كو! كو! لانينا تفزع من
النوم وتبدأ فى الاستماع جيـــداً–
مثل الذى يسمع شيئاً ليس متحققاً
منه. كو! كو! كو! الباب يقرع
ثانية).

صـــوت١ : لانينا!

(صمت)

لانينا! أنا تريكي!

(لانينا تنهض متجهة إلى الباب)

صـــوت٢ : ربما غير موجودة. من الأفضل أن نذهب وحال سبيلنا!

صـــوت٣ : انتظر! هيا انتظروا.

اسمع كأن شخصًا قادم.

(لانينا تفتح الباب. الرجال الثلاثة يدخلون- تريكي، ماتوفو وبيليخا. بدون أية كلمة يسلمون بالأيادى على لانينا، ثم تقودهم لانينا إلى الكراسى والأريكة يجلسون. بصمت تخرج لانينا سيجارة، وتضعها فى فمها وتشعلها)

تريكـــــى : لانينا، أتينا لمواساتك.

لانينــــــا : مواساة؟ أية مواساة تريكى؟

تريكـــــى : إدخالك الحجز لمدة طويلة كهذه.

وفصلك من العمل. إنها فى الحقيقة أمور محزنة.

لانينا.

لانينــــــا : ها هو حال النضال وليس هناك من وقت للحزن.

أولئك الذين يقتلون من الجوع ولا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم

هم الذين يستحقون الحزن عليهم تريكى.

ليس أنا ولا أنت.

جرمنا من حقوقنا. أجل، ولكن نناضل.

وها هو الأمر المهم، حتى ولو خسر بعضنا في هذا النضال.

(تدخن ثانية سيجارتها)

مـــاتوفو : إن ما تقولينه حق لانينا، لكن، على الرغم من ذلك أنت صديقتنا ولابد أن نحزن لما أصابك.

(صمت)

تريكـــى : هل موينجو والأطفال بخير؟

لانينـــا : إنهم بخير. قد ذهبوا للنزه قليلاً.

(صمت)

بيليخـــا : ما أخبار العمل لانينا؟ وهل حصلت عليه؟

لانينـــا : إن العجوز إنجيلى يحتاج العون في كشك له. وربما أبدأ غدا.

بيليخـــا : لكن هذا ليس بالعمل المناسب لانينا. إن فيه تدني بالنفس.

والراتب بلا شك متدنى للغاية. و...

لانينـــــا : إن المرتب القليل ليس هو المتدنى بالعمال،

وإنما هو حال العمل، وعلاقة العمل.

فالآن ديلامون يبخسكم أنتم أكثر مما يبخسنى العجوز إنجيلى.

تريكـــــى : أظن أن ما يحاول بيليخا قوله هو أن الحياة أصبحت صعبة للغاية، ونحن جميعاً نحتاج لعمل ذى راتب أكبر... يعنى ...

لانينـــــا : لكن عمل العجوز إنجيلى هو الذى حصلت عليه الآن!

بيليخـــــا : لكن إذا حصلت على عمل أفضل فبلاشك ستقبلينه، أوليس كذلك؟

(صمت. لانينا تنظر إلى كل فرد بتمعن)

تريكـــــى : أنت تعلمين لانينا، ديلامون رجل...

أعنى أنه الرجل الذى ... تعرفين، ليس رجلاً...

لانينـــــا : **(بغضب)** برجاء ألا نلف وندور هنا وهناك.

أخبرونى بما أحضركم.

مـــــاتوفو : أجل، لا أعرف لماذا لا نتحدث بوضوح!

فلنتحدث بوضوح فقط!

أجل، ثم ماذا... استمر تريكي...

أخبرها بوضوح فقط.

بيليخـــــــا : طالما وقد بدأت أنت ماتوفو، فمن الأفضل أن تستمر أنت!

استمر سيدى! استمر!

مـــــاتوفو : أنا؟ لكنى أنا لست بالكبـــ... بالكبير سيدى فمن الأفضل إذاً أن تتحدث أنت بيليخا.

اتركه. اترك تريكى هذا. هذا خائف...

لاتينـــــــا : برجاء ألا نضيع الوقت.

إننى عاجزة عن التفكير فى ماهية ذلك الأمر الكبير الذى ملأكم خوفاً كهذا.

فلأيام كثيرة ونحن نعمل سويًا، لماذا الآن تخافون خوفًا كهذا؟

تحدثوا فقط! قولوا كل ما لديكم!

بيليخـــــا : آ آ آ... تعرفين لانينا ... ديلامون

هناك ... هناك على استعداد أن يعيدك للعمل.

(صمت. جميعهم الثلاثة ينظرون إلى لانينا متوقعين شيئاً سيئاً منها).

لانينـــــا : **(بثبات)** لماذا؟

مــــاتوفو : يحترمك ذلك الأوربى.

يعلم أنك اشتغلت بإخلاص جدًا.

لانينـــــا : وعندما طردنى كان لا يعلم ذلك؟

مــــاتوفو : آه! أنت تعلمين غضب السيد!

لانينـــــا : **(متبسمة إلى حد ما)**

يريد أن يعيدنى إلى العمل بأية شروط؟

تريكيـــسى : **(يظهر وكأنه تعجب من هذا السؤال)**

شروط؟ لا توجد أية شروط لانينا!

أنت تعلمين لانينا، أنه والأيام عديدة ... آه ...

كنا فى الواقع لا نفهم ديلامون.

وللدهشة فإنه إنسان شفوق للغاية.

إنه يريد أن نتعاون، وأن نتفاهم.

بدون إضرابات يستطيع أن يساعدنا جداً.

لانينـــــــا : **(تقف غاضبة)** فعلاً قد ملأتكم الأفكار الاستعمارية!

ديلامون ليساعدنا! إننا لم نطلب مساعدته!

وكيف يتأتى له أن يساعدنا والحال أنه هو المستفيد!

اسمعوا أيها الناس المضلَّلين– ما نناضل من أجله إنما هو حقنا، والحصول على حقنا ليس بطلب العون.

عجباً! عجباً أنكم أتيتم هنا لإقناعى بالتضامن معكم فى خيانة زملائنا العمال! تريكى! حتى أنت تريكى!

عندما جاءتنى أخبارك من ضباط المباحث أولئك لم أصدقها! ويا للعجب فكل شيء صدق!

(تقترب منهم) اخرجوا من هنا! اخرجووووا

(ماتوفو يحاول الرجوع للخلف، يسقط ويقف بسرعة جداً. بيليخا وتريكى يقفان أمام لانينا)

لانينـــــــا : **(مشيرة بإصبعها إلى الباب)** قد سمعتم!

قلت لكم اخرجوا!

تريكـــــى : لانينا برجاء... برجاء ألا تغضبى.

هيا نجلس...

مـــــاتوفو : **(يضحك بجهالة)** أجل لانينا! اهدئى...

هدئى من غضبك!

أنت لم تسمعى الناس يقولون أن الغضب خسارة!

لانينـــــــا : **(مستديرة ومستدبرة إياهم)**

آ آ آه ! اتركوا هذه الكلمات الإقطاعية!

الغضب! كيف سيكون الغضب لنا خسارة

إذا كان العذاب هو أجرتنا التى تمزقنا مثل الخرق؟

(تلتف إليهم ثانية)

أخبرونى إذاً، كيف يكون غضبنا خسارة؟

أخبرونى... ماذا يمكن أن نخسره أكثر من ذلك؟

بيليخـــــــا : هيا لانينا إذاً ! هيا نجلس ثانية قليلاً!

لو سمحت!

(لانينا تعود ببطء إلى الأريكة، وتجلس. والآخرون

يفعلون نفس الشئ. وتخرج سيجارة أخرى وتشعلها وتدخن بشراهة؛ ثم تترك الدخان يخرج ببطء)

تريكـــــى : لانينا، الآن قد بدأت توجد حرية قليلة فى المزرعة. لكن ... كما تعرفين... الحرية بدون ضوابط هى خراب فقط.

لانينـــــا : **(بغضب، ضاربة بلكمتها جلسة المقعد)**

والضوابط بدون حرية هى عبودية!

أية حرية قول تلك التى عندنا نحن وتحتاج إلى ضوابط تريكى؟

هيا أخبرنى! أية حرية؟

(صمت. تريكى يقف ويبدأ فى الدوران)

تريكـــــى : لانينا، إن أكبر ما نريده الآن هو تغيير سياستنا فقط فى المطالبة بحقوقنا.

فالقوة والخصومات لا تفيد.

فالآن هو وقت البصيرة.

لانينا، هيا انظرى حالنا

نحن الأفارقة... منذ زمن.

منذ أن كنا اثنين... ثلاثة... قلة فقط.

الإذلال تحملناه وزيادة وأغرقنا أنفسنا فى البحث عن مفاتيح هذا اللغز لغز حالنا.

إذاً لماذا حتى الآن تلاحقنا الكوابيس بأصوات العظام النخرة وهدير الدم المراق؟

بيليخـــــا : أجل لانينا! بالفؤاد والجسد بالحال والمال حاولنا سحب أنفسنا من الظلام بالحبو والمشى بالقفز والجرى... محاولين العودة إلى طريق الخلاص.

أجل! تزاوجنا مع ما فى دنيانا باحثين عن مصباح اكتشاف والدتنا فلماذا لم يثمر الوقت بعد ثمرة إنقاذ إنسانيتنا؟

مـــــاتوفو : **(يقف بسعادة)**

أجل! لأن العنف ليس بالسياسة المعتدلة سيدى!

ولابد أن نجاهد أنفسنا أولاً؛ فنعتلى المناصب، ثم بعدها نتمكن من مساعدة رفقائنا! **(يعود ليجلس)**

لانينــــــــا : **(تقف وهى تهز رأسها)**

حتى أنا هذه التساؤلات كانت ترد على فكرى.

واليوم تيقنت من الإجابة الصحيحة.

عمال إفريقيا لم يمكنهم بعد إنقاذ أنفسهم، بسبب الخيانة بسبب الخائنين مثلكم، الخائنون المستعدون حتى لبيع أمهاتكم لملئ بطونكم...

(موينجو وطفلان يدخلون. الطفلان يجريان إلى لانينا ويحتضنانها. تريكي، بيليخا، وماتوفو يقفون)

موينجــو : **(يشتاط غيظاً)**

أنتم... أنتم ماذا تفعلون هنا!

تريكــــى : قد أتينا لـــ ...

موينجــو : لانينا! ألم أخبرك أننى لا أريد رجالاً هنا! **(يقترب منهم)**

أنتم أيها الجاهلون، ستفهموننى اليوم!

لانينــــــا : موينجو! موينجو هيا استمع أولاً! موينجووو.....

(موينجو ينقض على تريكى ويسقطان أرضاً. ويخنق كلاهما الآخر. ماتوفو وبيليخا يحاولان

تفريقهما. لانينا تترك الطفلين وتساعد فى التفريق.
يتم المسك بموينجو ويرفع من فوق تريكى)

موينجــو : اتركوني! اتركونى أيها البرابرة!

(يسلك نفسه ويجرى إلى الداخل)

أقسم بالله أنكم ستفهموننى اليوم!

(ماتوفو يجرى إلى الباب ويعطى بيده إشارة لرفقائه داعيهم للفرار)

لانينـــــا : هيا اخرجوا من هنا!

اذهبوا أيها الخائنون يا من ليس لكم ثمن. اخرجووا!

(تريكى وبيليخا يتبعان ماتوفو ويخرجون. فجأة يدخل موينجو وفى يده عصا "عوجاية". والغضب مازال يتطاير منه)

موينجــو : أين هم رجالك البرابرة؟

أين هم؟ قمت بتهريبهم إيه؟

أجل قد قمت بتهريبهم!

إذاً ستفهميننى، أيتها العاهرة!

(الأطفال يبدءون فى البكاء ويذهبون جانب والدتهم. لانينا ترجع القهقرى)

لانينــــــا : توقف عن حماقتك موينجو...

موينجــو : حماقة أليس كذلك! إذاً اليوم ... سترين حماقتي، فلقد رأيت الأمور بنفسى اليوم... بعيونى.

أتعتقدين أننى ... لست رجلاً، أليس كذلك؟

إذاً فستعرفين رجولتى اليوم، أيتها العاهرة!

(يبدأ فى ضرب لانينا. لانينا تحاول حماية نفسها، ولكنها تتعثر وتقع. موينجو يستمر فى ضربها. بكاء الأطفال يزداد. موينجو يترك لانينا ويخرج غاضباً. الأطفال يهرولون إلى أمهم، ويبكون الآن بهدوء. ومازالت لانينا ملقاة على الأرض وتسمع صوتاً يتردد بداخلها)

الــصوت : من ذلك الذى ينكمش من البرد والجو حار؟

من ذلك الذى بقى وحيداً، بين الناس، وهو فى حضرة كل الناس؟

ماذا فعل فى دنياه، أو ماذا فعل فى الدنيا، حتى يعد له هذا الظلام الدائم، ظلام الدنيا؟

من ذا الذى افترش الأرض من زهو مدمر؟

من ليس له رفيق فى الطريق وبيده يمسك؟

من هذا... الذى رأى الفرحة تتوارى وتصبح حزناً، والحياة تذبل وتصبح موتاً؟

أجل... كالأوراق الجافة المسقوطة فأصبحت لعبة جيدة للريح والإعصار، ذلكم هو المسكين فى الحقيقة فى هذا العالم المنحوس.

(رويداً رويداً الأطفال يساعدون لاتينا على الوقوف. رويداً رويداً يخرجون)

مشهد ٨

(فى كشك العجوز إنجيلي.
هناك ثـلاث مناضـد طويلـة
وألواح خشبية للجلوس عليهـا
موضوعة على

جوانـب كـل منـضدة.
العجوز إنجيلى يظهر وهو يقلّب
الشوربة فى صـفيحة، ولانينـا
تنظف المناضد وهى تغنى)

وهـى تغنـى : أيها النمل الذى يعيش فى الخشب،

إنكم ترابطتم برباط الأخوة والإيمان.

إنكم وأنتم تقومون بجمع أرزاقكم، نعتصر نحن من ضيق العمل.

وبينما ترضون أنتم بقدركم المبارك، نغلى نحن من نار الفتن.

فأنتم سادة أوطانكم.

وإنكم تثمنون السعادة والحرية كاملة، فأصبحتم جميعاً فى المزرعة زارعين، وأصبحتم جميعاً فى الحصاد مشاركين إلا أن البشر يخططون... لظلم أخيهم الإنسان فى العمل، ولنهب ما على مائدة أخيهم.

عندنا نحن البشر... الذين تحولنا إلى عبيد الزمان، أصبح العمل مثل عقوبة الموت.

(العجوز إنجيلى يصفق لها. لانينا تضطرب قليلاً وتنظر إلى العجوز إنجيلى. وتبتسم)

العجوز إنجيلى : صوت ناعم حفيدتى!

وشعر عذب جميل.

أصبح العمل "كعقوبة الموت" إن كلماتك حق تماماً.

ولكن ماذا نفعل حفيدتى؟

والاستغلال يلازمنا كظلنا، منذ أن نستيقظ وحتى ننام ثانية وهذا هو قدرنا.

لانينــــــــا : (تبتسم)

ليس هــذا قــدرنا جــدى فالاســتغلال والظلــم والتدمير... هذه الأمور... بادئ ذى بدء ابتــدأها الإنسان ولإيقافها يوقفها الإنسان ولكن الكــشاف الطالب للتغيير لابد أن يستمر فى الإنارة بداخلنا.

وإذا قطعنا الأمل نكون قد انقطعنا.

وأفكار القدر تلك يا جدى، هى أفكار قتل آمالنا وعزمنا؛ ونحن لابد أولاً أن نقضى على أفكار كتلك...

(ثلاثة أشخاص يدخلون)

الأشــــــخاص : تحية تقدير أيها العجوز!

العجوز إنجيلى : مرحباً بكم يا أولادى.

كيف حالكم اليوم؟

الأشــــخاص : على ما يرام.

الـــــشخص١ : : أرى أنك قد أتيت لنا بفتاة جميلة، يا جدى.

تجارتك الآن أدخلت فيها المتعة حقاً حقاً.

(الأشخاص يضحكون. لانينا تنظر إلى الشخص١ وتبتسم وتهز رأسها)

العجوز إنجيلى : **(بمزاح)** لا أريد أن أرى أى شخص يلمس حفيدتى، وإلاَّ فسأذيقه الأمرَّين.

(لانينا والأشخاص يضحكون. لانينا تذهب إلى الأشخاص)

لانينـــــــــــا : كيف حالكم يا إخوان!

شوربة أم شاى؟

الـــــشخص٢ : وماذا عنك أنت؟

لماذا أخرجت نفسك من القائمة أختى؟

لانينـــــــــا : **(تضحك)** لا أباع ولا أبتاع يا أخي!

الــــشخص٣ : **(يصفق قليلاً ويضحك)** ها أنت قد قلت أختاه!

لا تباعين ولا تبتاعين! ولكن ماذا عن الحب أختاه! فرجل مثلى أستطيع أن أحبك للغاية.

فماذا تقولين أختاه!

(ويمسك لانينا من يدها ويحاول جذبها)

لانينـــــــــا : عندى زوجى سيدي. فلا تخرجنى عن شعورى.

الـــــشخص : لا حرج أختاه!

فأنا حتى عندى زوجة؛ واثنتان!

(مشيراً بأصابعه. وصاحباه يضحكان)

لانينـــــــا : إذاً فلتحترم زوجتك من فضلك!

الشـــخص٣ : عجباً أنت تريدين الآن...

لانينـــــــا : **(تخلص نفسها منه بغضب)** هيا اتركنى سيدى!

متى ستبدءون احترام أخواتكم؟

متى ستتنبهون لفهم أن إهانة وإذلال النساء يؤخر الخلاص لكل أولئك المظلومين؟

متى ستتنبهون لفهم أن النساء سواء كن فى البيوت أو فى أى مكان، هن عاملات مثلكم؟

متى ستتنبهون لترك هذه الطبيعة التى تفيد ذلك الضبع، ذلك المهيمن، الذى يمص دمنا بلا شفقة؟

متى يا إخواني، أخبرونى متى؟

(الأشخاص ينظر بعضهم إلى بعض على استحياء كبير)

العجوز إنجيلى : أواه! اتركى هؤلاء الصبية، حفيدتى!

إنهم هواة الشوربة فقط.

أعطهم فناجين الشوربة وسيكتفون بها.

فهؤلاء الصبية لا يفهمون شيئاً.

(لانينا تذهب حيث يوجد العجوز إنجيلى وتصب الشوربة فى الفناجين الثلاثة)

العجوز إنجيلى : لكن لك أن تعلمى يا حفيدتي، أننى حتى لم أفهم تلك الكلمات كلماتك التى تفوهت بها الآن.

(لانينا تنظر إلى العجوز إنجيلي، وتبتسم قليلاً ثم تذهب بالشوربة إلى أولئك الأشخاص. العجوز إنجيلى يغادر)

الشخص٣ أختاه! أختاه إيه!

(لانينا تنظر إليه)

عفواً أختاه عفواً عفواً. إننا لم نضمر أى سوء

لانينـــــــــا : **(تنظر إليهم وتبتسم)** لا عليكم إذاً...

(ديوى وموسى يدخلان)

موســـــــى : لانينا نا نا !

(لانينا تلتفت وتنظر إليهما. وتذهب إليهما وتسلم عليهما بسعادة)

لانينـــــــا : ديوى! موسى!

كيف حالكما! بخير؟

ما أخبار الأيام الطوال؟

ديـــــــوى : نحن بخير.

وماذا عنك، وعن الأيام الطوال لانينا؟

(يتجهان للجلوس)

يا سلام! لقد مرت فترة طويلة.

لانينـــــــا : حقاً! حقاً فعلاً! أيام طوال جداً!

موســـــــى : لقد نحفت جداً لانينا.

أحاطتك شدائد كثيرة.

ارتكبنا سوءاً فى عدم المجيء لرؤياك.

لانينـــــــــا : لا ! لقد فعلتم خيراً.

ديـــــــــوى : فعلنا خيراً؟

لماذا لانينا؟

لم تريدى رؤيتنا؟

لانينـــــــــا : لا، ليس الأمر كذلك.

إنه زوجي... موينجو عنده غيرة شديدة.

موســــــــى : لا ألومه! حتى أنا عندى الغيرة.

لانينـــــــــا : **(وهى تضحك)** ها هى متاعب الرجال.

تجعلون الحياة مؤلمة، بغيرتكم غير الرشيدة.

(ديوى وموسى يضحكان قليلاً)

لانينـــــــــا : ثم ماذا؟ أولاً ماذا أحضر لكما؟

ديـــــــــوى : آ آ آ آ ... فى الحقيقة نحن أتينا فقط لرؤياك أنت

لانينـــــــــا : شيء طيب. ولكن ماذا تشربون أو لاً؟

(ديوى وموسى ينظر كلاهما للآخر وكأنهما يتساءلان عمن سيدفع)

عليًّ!

(ديوى وموسى يضحكان على استحياء)

ديـــــــــوى : حقاً ليس هناك داع لانينا.

لانينـــــــــا : أعرف. ليس من داع، لكنى سأحب أن تشربا شيئاً

ديـــــــــوى : (وهو ينظر إلى موسى) شوربة؟

موســـــــــى : شوربة.

(لانينا تذهب تحضر لهما الشوربة. أولئك الأشخاص الثلاثة يظهرون وهم يتناجون ناظرين إلى لانينا)

ديـــــــــوى : **(يقول بصوت مرتفع كى تسمعه لانينا)**

كنا نريد الإتيان لرؤياك مبكراً أكثر من ذلك لانينا.

لكن آل تريكى استفردوا بنا.

لانينـــــــــــا : **(عائدة بأطباق الشوربة)**

أجل، لقد أتوا للمنزل مساء أول أمس وقد تلاومنا إلى حد ما.

(تعطيهما الشوربة، ثم تجلس فى مواجهتهما)

موســـــــــى : إنهم هم الذين قالوا لنا أنك موجودة هنا الآن.

لانينـــــــــــا : وقالوا لك أيضاً أنهم خائنون

وأنهم لا يقفون لمصلحتكم؟

ديـــــــــوى : لم يخبرونا بهذا، ولكن قد بدأنا نكتشف هذا بأنفسنا.

(لانينا تومئ برأسها. لانينا، ديوى وموسى ينزعجون من ضحكة عالية لأولئك الأشخاص الثلاثة، فينظرون إليهم، ثم يعودون لمحادثاتهم)

موســـــــــى : أسمع أنك رفضت ذلك العمل عند ديلامون.

لانينـــــــــــا : **(والغضب بدأ يغمرها)**

ولكن لماذا أقبله يا موسى؟

ألم تعلموا حيل ديلامون بأنفسكم؟

(شخصان آخران يدخلان ويجلسان بالقرب من مجموعة لانينا)

لانينـــــــــا : عجباً أن ديلامون يسمح لنا بإنشاء نقابتنا.

والآن وللعجب يسمح لى بالعودة للعمل.

لماذا؟ لماذا يا موسى؟ لماذا يا ديوي؟

(العجوز إنجيلى يدخل)

العجوز إنجيلى : (والغضب ظاهر عليه)

إيه! أيها الشباب! كفاكم حديثاً مع حفيدتى هذه.

إنكم ستفسدون على تجارتى بهذا.

هيا حفيدتي. وأولئك أيضاً يحتاجون للشوربة.

أعطهم شوربة! أعطهم شوربة!

شـــــخص ٤ : آ آ آ ه ! اتركهم وهذه المرأة، أيها العجوز!

إنها ثرثرة فقط. إنها تهذى فقط!

(لانينا تنظر إليه نظرة حادة، ثم تذهب تحضر لهم الشوربة)

موســــــى : **(يلتفت إلى شخص٤)** كيف عرفت أن هذه المرأة ثرثارة، وأنت لم تدخل إلا الآن فقط؟

أم أنك تريد زرع الخصام طوال هذا الصباح؟

شـــخص ٤ : آ آ آ ه! أمسك عليك لسانك!

فليس عندنا وقت نضيعه هنا

(لانينا تعود. وتعطى الشخص الرابع والخامس الشوربة)

لانينـــــا : **(تجلس)** أجل ! والآن لماذا...

شـــخص ٤ : تلك ! عادت ثانية تهذى!

شـــخص ٥ : **(بغضب)** أنت يا سيدي، دع الناس يستمرون فى محادثاتهم، مفهوم!

إذا كنت لا تطيق زوجتك طلقها.

ولا تبدأ فى الإتيان لكل شخص بمشاكلك المنزلية هنا.

شـــخص ٤ : عجباً ! حتى أنت ! وأنا الذى اعتقدتك رفيقاً لي، يا للعجب...

هيا ! لا عليك. أقول لك لا عليك.

(يأخذ بفنجان شوربته إلى فيه ويبدأ فى الشرب)

شـــخص ٥ : اتركوا هذا ! استمروا فقط من فضلكم.

(صمت)

لانينـــــا : آ آ آ ... كنت أريد أن أقول أن ديلامون مستغل، إنه ضبع.

لكنه الآن يريد أن يتظاهر بأنه إنسان طيب، إنسان عطوف.

أتعرفون لماذا؟

(صمت)

شـــخص ١ : ياه ! أرى هذه المحادثات بدأت فى أن تكون لذيذة.

هيا نقترب منهم قليلاً.

(يقتربون حيث توجد لانينا. العجوز إنجيلى هو الآخر عندما يرى أصحابه قد تجمعوا كلهم هنالك يترك تقليب الشوربة ويذهب واقفاً بالقرب من لانينا)

لانينـــــــــا : (تستطرد)

السبب هو أنه يريد قتل إصرار العمال فى المطالبة بحقوقهم.

إنه يريد منا وللعجب أن نتعاطف.

إلا أن كل هذا لمصلحته هو.

ديلامون ثعبان؛ ديلامون فأر يعض وينفخ.

شــخص ٢ : الآن ديلامون هذا أى عملاق هو؟

موســـــــى : إنه أثرى أثريائنا. إنه أحد العنصريين الذى نعمل له فى مزرعته.

إنه البربرى الذى يمتصنا بلا هوادة سيدى!

وثمار عرقنا كله يرسله إلى وطنه هناك فى انجلترا.

يبنى بلده وهنا يقتلنا.

لانينـــــــــا : (وهى تنحنى)

إخواني، إصرارنا هو إنقاذنا.

إصرارنا لابد وأن نجلبه، إصرار السنين هذا

الذى نختزنه والمملوء بالحرارة التى لا تبرد، ليأت ليرشدنا ليوصلنا الهدف، ليعطنا مكاننا اللائق بنا ويرفع عنا ظلام السنين ظلام الحياة الذى انتشر.

العجوز إنجيلى : أواه حفيدتى أواه!

ها هو مقتلى...

إنها شعرية كلماتك!

موســـــــــى : (رافعاً يده)

نار الإصرار اشتعلى!

الأشـــــخاص : نار الإصرار اشتعلى!

موســـــــــى : نار الإصرار اشتعلى!

الأشـــــخاص : نار الإصرار اشتعلى! اشتعلى! اشتعلى!

لانينــــــــــا : علينا أن نرعى أنفسنا نحن يا إخواني، نحن عمال الأشغال الشاقة...

أوصالنا تتآكل من الأعمال الكثيرة الشاقة.

وجوهنا انطبع عليها الفقر، ومرارة القسوة التى تحملناها.

قلوبنا جفت كالحطب،

لم تعد تعرف رجاء ولا أملاً

(العجوز إنجيلى يهز رأسه أسفاً)

شـــخص ١ : هؤلاء البرابرة سلخونا حقاً!

إننا الآن نتألم يا إخوان!

شـــخص ٢ : أقول لكم أنهم قضوا علينا تماماً!

لا نعرف فرحاً، وإنما يحتقروننا.

لاتينـــــــا : إذاً لابد وأن نسألهم هؤلاء البرابرة، هؤلاء الوحوش المتوحشون علينا:

يوم إظهار حقيقة حالنا، يوم أن يتلاطم تصميمنا كالبحر، كيف أعدوا أنفسهم...

بيدهم تلك التى شوهتنا وجففتنا وبأنفسهم تلك التى أطفأت علينا مصابيح حياتنا.

أى جواب قد أعدوه لنا... لترطيب حسرة ظمئنا الذاتي، ولمواساة حنق جوعنا الذاتى، جوع الحياة المتعطش للإشباع؟

موســــــى : ليس عندهم!

شـــخص ٣ : ليس عندهم أى جواب!

شـــخص ٢ : لصوص ! الجواب لا يمتلكون!

شـــخص ١ : يضحكون علينا فقط، الجواب لا يمتلكون!

لانينــــــــا : إذاً إخواني... نحن حيوانات خدمة.

ولابد أن نبدأ فى الانفراجة وإلا فلن ينتهى الظلم البتة.

الأشــــخاص : **(يصفقون ويضربون بأكفهم على المائدة)** أجل!

دعونا نوقف الظلم!

دعونا نوقف فقرنا!

دعونا نوقف الاستغلال!

شــــخص ٤ : **(يقف ويتنحنح)**

الآن ! وقد وقفت أيتها المرأة وقد بدأت أنت إثارتنا ! فماذا عما لو طردنا من العمل!

هل عندك مزرعة؟

أنت... أنت ستحصلين لنا على عمل إذا طردنا

مجرد هراء! إنه الهراء! أولاً حتى أنتن النساء تستغللننا نحن الرجال! انظرى ... انظرى إلى زوجتي...

(شخص٤ يتوقف عندما يشعر أن جميع الأشخاص ينظرون إليه نظرة سوء. موسى يقف، والآخرون يتبعونه فرداً فرداً بالوقوف، مواجهين شخص٤. شخص٤ يبدأ فى النظر هنا وهناك خوفاً . لانينا تشعر أن شخص٤ فى خطر)

لانينـــــــــا : **(تحاول تهدئتهم)**

انتظروا... هيا انتظروا من فضلكم...

اتركوه يتحدث أولاً...

(شخص٤ ينتهز هذه الفرصة، يخترق الحضور ويبدأ الفرار. الآخرون يطاردونه. تبقى لانينا والعجوز إنجيلى)

لانينـــــــــا : **(رافعة صوتها)** انتظروووو... اتركوووه !

(عمل فارغ! تغطى وجهها بيديها)

يا للويل، يا لويلى!

إذا ما أتوا وقتلوا ذلك المسكين!

العجوز إنجيلى : هيه! انتظروا... عودوا...

إنكم... لم تدفعوا لى فلوساً بعد...

(يتبعهم بالجرى متعثراً)

عودوا! لصوص أنتم! عودوا!

(يخرج) (صمت)

لاتينـــــــــا : **(وهى حزينة وتهز رأسها)**

ذلك صديقنا، وربما يمسكون بــه، ويــضربونه ويؤذونه بشكل سيء! آه ! حياتنا نحن العمــال، مثل ... مثل حياة شــخص يــدفع بــصخرة لا ارتفاع لها فوق جبل لا نهاية له.

ولتثبيتها يدحرجها قليلاً قليلاً شبراً بعــد شــبر، وتحت ظل الصخرة تراه صمد بشكل متهالــك وقد تنفخت عروقه وتلونت ويكاد الدم ينفجر من وجهه بكثرة.

الآن ينتصر الآن ينهزم، يضغط بالأصابع إلــى الأرض الروح تكاد تصعد منه والقلب يدق بقوة عليه وفى هذه الفترة الخطرة فتــرة المــوت أو النصرة هنا أتساءل هل هذه الصخرة ســتهزمه هو نفسه وتدحرجه تحــت عنفوانهــا، وتــشهد العودة من ظلام الليل؟ نعم ... ها هى حياتنــا، حياة الموت والمعافاة!

(صمت. تنظر هنا وهناك. تجمع بسرعة فناجين الشوربة التى على المنضدة. تخرج)

مشهد ٩

(فى مكتب ديلامون. ديلامون وشيندو جالسان على جانب المنضدة وتريكى جالس فى جانب

آخر فى مواجهتهما. صوت العمال المضربون يدوي، مغنيين أغانى سياسية).

ديلامــــون : (يتنهد تنهيد الكاره)

تريكي، لماذا؟

بعد الذى فعلناه! لماذا تريكي؟

ماذا يريد هؤلاء؟ لماذا لا يستطيعون أن يقنعوا؟

إذا كان ذلك هو الاستغلال، فالاستغلال حتمياً موجود، كل البشر لا يمكنهم أن يكونوا متساوين فى الدنيا!

لا يستطيعون الحصول على راتب مثل الذى

أحصل عليه أنا!

إذاً لماذا لا يستطيعون فهم هذا؟ لماذا تريكي؟

تريكـــــــى : تم تحريضهم فقط، سيد ديلامون.

لقد جاءتنا... أخبار... إن بعضهم التقوا أول أمـــس مع لانينا...

ديلامــــــون : **(ضارباً بقبضته المنضدة)**

لانينا ! لانينا ثانية !

(يقف ويبدأ يلف فى المكتب)

هذه المرأة حمارة، لا فضل لها، ولا شكر لها مثل الحيوان.

أعطيتها عملاً وقد رفضته.

دعتنى لصاً، وادعت أنى أخدعها.

إن نيتها، هذه المرأة، تبوير تجارتى وإنهاء حياتى؟

إذاً فستفهمنى! أقسم برايتى... اليوم ستفهمنى!

(يلتفت إلى شيندو)

شيندو، اتصل لى بالمفوض **(مدير الشرطة)** هيندرسون!

(شيندو، ويداه ترتعشان، يتصل. ديلامون مستمر في اللف وهو يفكر)

شيندو : إيه... أهلا، مفـ... مفـ ... مفوض هندرسون مو ... موجود؟

(يستمع)

أين... مستشفى المجانين؟

أووو آسف ! ... أخطأت الرقم !

(ديلامون يذهب إلى المنضدة بغضب. وينزع الهاتف من شيندو ويبدأ هو في الاتصال بنفسه)

ديلامون : أغبياء، حتى الأمور البسيطة تستعصى عليكم.

(صمت)

أووو ألووو ! ناد لي المفوض هندرسون.

أين؟ مستشفى المجانين؟

(يضع الهاتف بغضب)

تخلف ! هواتف التخلف هذه !

(شيندو وتريكى يحاولان منع الضحك. ديلامون يمسك ثانية بالهاتف، ويتصل)

أجل ! هواتف التخلف !

(يستمع لفترة)

عجباً ! لماذا هؤلاء لا يرفعون... ألووو ! أين هذا ... ووو ! حسناً جداً !

المفوض هندرسون ... أريد التحدث مع المفوض هندرسون ماذا؟ مَن ... أنا؟

هنا ديلامون ... وهو كذلك.

(ينتظر. يغطى السماعة بيده ويتحدث مع شيندو)

استدع لى كيمبو بسرعة ...

آ آ آ : أهلاً بالمفوض ...

(شيندو يقف سريعاً. ينزل كرسياً. يستعدله ويحاول ألا يرى ديلامون. يخرج)

ماذا عن الأيام الطوال يا رفيقى... أجل...

عجباً، هل تعلم! إن أزمتنا مستمرة هى هى.

أجل ... إضراب كبير ... أجل.

لابد وأن نأخذ إجراء قاسياً هذه المرة.

أجل ... نعم ...

(شيندو وكيمبو يدخلان. شيندو يذهب يجلس على الكرسي. كيمبو يقف بالقرب من الباب)

قد سمعنا أن تلك المرأة، لانينا، هى التى حرضتهم... أجل ... لابد وأن ننهيها تماماً ... حسناً.

وهو كذلك، حسناً.

شكراً جزيلاً مفوض.

وهو كذلك. إلى اللقاء إذاً.

(يضع السماعة. ويجلس. يظهر منهكاً للغاية)

شـــــيندو : ك... كيمبو هنا يا سى ... يا سيد ديلامون !

ديلامـــــون : وهو كذلك؛ يا كيمبو !

كيمبـــــو : نعم سيدى !

(ديلامون ينظر إليه بغضب)

هناك رجلان ... وكيلان لهؤلاء العمال ... اذهب نادهما؛ أسرع.

كيمبـــــو : حاضر سيدى (يخرج)

صوت العمال : إن الشباب يزودنى بدم الحرارة الذى لا يعبأ بمشاحنات الحرب ولا الموت ولا الخسارة إن المستقبل يقيناً إنهاء للفقر، وتخليص لآلام الصبر.

تريكـــــى : الآن أرى ... أ ... أرى أنا من الأفـــ ... الأفـــ ... الأفضل أن أذهب وحال سبيلى سيد ... سيد ديلامون. لا أعرف ما ... ما إذا ... **(يقف)**

ديلامــــون : **(يضرب المنضدة بقبضته)**

اجلس فوراً !

(تريكى يرمى بنفسه على الكرسى)

الأوضاع الآن تغلى وأنت تريد الفرار! أنتم جميعاً تهزمكم امرأة ... امرأة واحدة فقط ! لا تريكى ! أنت الشاهد لنا.

ستشهد على مضايقات زملائك.

وستبقى هنا حتى ننتهى وما نريد.

تريكـــــى : لا ... لكن ...

ديلامــــون : لا أريد لكن، تريكى، وإلا أجلب لك المشاكل الأكبر من مشاكل لانينا.

إنها كانت صديقتك، أليس كذلك تريكي؟

(الباب يقرع. شيندو يحاول الوقوف ذاهباً يفتحه. ديلامون يمسكه من معطفه ويجلسه)

ديلامــــون : أليس لك لسان؟

شـــــيندو : **(يضبط هندام معطفه)**

عجباً ... أجل ... أدخل ل ل !

(ديوى وموسى يدخلان. يمـــشيان حتـــى المنـــضدة. يقفان. ينظران إلى تريكي، لكن تريكى ينظر إلى أسفل)

ديلامــــون : **(يظهر الغضب)** اجلسا فقط !

(يسحبان كرسيين، يجلسان. صمت)

ديلامــــون : الآن ما هى شكاواكم هذه المرة؟

ليس عندكم شكر ولو قليل، أتعلمون؟

أعطيناكم إذناً بإنشاء نقابة.

أعطيناكم زيادة.

حتى لانينا أعطيناها عملاً، وهى التى رفضته !

ليس لديكم شكر؛ أترون؟

(ديوى وموسى ينظر كلاهما للآخر. ديوى يومئ لموسى برأسه. يقفان ويبدآن فى الاتجاه نحو الباب. ديلامون يقف سريعاً سريعاً ويهرول إليهما. ويقف أمامهما)

ديلامـــون : انتظرا ! تفضلا بالانتظار !

يا للعجب أتغادران بهذه الطريقة؟

ديـــوى : إننا لم نأت هنا للتحدث عن موضوع الشكران!

فإذا كنت تريد...

ديلامـــون : **(يرضيهما)** وهو كذلك ! إذاً أوافق ! عودا تفضلا عودا.

أخبرانى بشكاويكم ! تعاليا، اجلسا من فضلكما.

(يعودان رويداً رويداً، يجلسان. ديلامون يعود إلى كرسيه)

ديلامـــــون : وهو كذلك... الآن اشرحا لى مشاكلكم

موســـــى : بادئ ذى بدء، ومنذ اليوم لا نريد ثانية هؤلاء الخائنين **(ينظر إلى تريكي)**

أن يكونوا قادة نقابتنا.

ديلامـــــون : لكن هؤلاء هم الذين اخترتموهم بأنفسكم.

لا أعرف لماذا ...

ديـــــوى : اخترناهم بأنفسنا، أجل، والآن نعزلهم بأنفسنا.

ديلامـــــون : لكن لا أعرف لماذا، تدعونهم خائنين. هؤلاء هم الذين ...

موســـــى : يكفى أننا نعرف !

ديلامـــــون : هؤلاء هم الذين حصلوا لكم على زيادة ...

ديـــــوى : زيادة ليس لها أية قيمة !

ديلامـــون : والذين بدءوا لكم نقابة المطالبة...

موســــــى : بمصالحك، ومصالحهم، مصالحكم.

(ديلامون يهز رأسه يميناً ويساراً ناظر إلى تريكى وشيندو باندهاش)

ديلامـــــون : هذه أمور عجيبة !

يعنى ... ذلك الذى يناضل لكم ...

ديـــــــوى : سيد ديلامون، لا أعرف لماذا تعارض هذا الأمر.

إذا كانت النقابة هى نقابتنا فعلاً، فيكون لنا الحق فى توكيل من نريده وفى عزل من لانريده.

ديلامـــــون : أجل... أجل ... لكنك تعرف أن النقابة لابد أن تلتزم بقانون ! كما تعرفون، بموجب قانون نقابتكم أنا حتى ليس لى الحق فى التحدث معكم.

وممثلوكم هم هؤلاء (مشيراً إلى تريكي)

وهؤلاء هم الذين يصح لى أن أتناقش معهم عن مشاكلكم. وإنه التعاطف منى فقط...

موســــــى : **(بغضب)**

دع أمور تعاطفك سيد ديلامون !

لسنا بحاجة إلى تعاطفك.

(صمت. ديلامون يظهر اندهاشه من هذا الجواب)

ديلامـــــون : وما هو قانون نقابتكم !

ديـــــوى : هذه القوانين لم نسنها نحن !

ديلامـــــون : سنها ممثلوكم ...

ديـــــوى : ... الذين لا نفهمهم الآن !

ديلامـــــون : (غاضباً) ولكن القانون هو القانون.

لا يمكن تبديله عبثاً فقط.

لا يمكن تبديله لتبديل القادة فقط.

هذه الخطوة ستكون ضد القانون.

يجب أن تفهموا أن القانون مثل القيد ...

موســـــى : الذى وحتى الآن قد قيدنا نحن فقط.

أما انتم المهيمنون مازلتم أحراراً فى أن تلعبوا بنا كيفما تشاءون.

أجل! سيد ديلامون ! قانونكم قيد !

والآن نريد كسر هذا القيد.

ديلامـــــون : لكنكم وافقتم عليه بأنفسكم، أليس كذلك؟

ديـــــــوى : بلى ! والآن نرفضه بأنفسنا !

مددنا أيدينا بغباء، فقيدتمونا بالقيود.

والآن سنستخدم قوانا بأنفسنا لكسرها ... إذا كنتم لن تقبلوا بفكها !

(مرة أخرى أصوات العمال تسمع)

الأرواح قادمة... بصوت الحق والمتألمة من أحكام الضنك إنها متفهمة ! الأرواح قادمة بالقيامة بالملاحقة والثقب لحصون الظلم ونبذ الذل ... فاحتضنى الإثارة دون شك وانهضى بحثاً عن الطريق سريعاً سريعاً وأسرعى بنفسك إلى الفسحة دون هرب... من حكم العبد صاحب الآلام.

(فجأة تسمع أصوات نجدة البوليس. وصخب العمال والإثارة الجميع فى المكتب يقفون. شيندو وتريكى يريدان الخروج جرياً، لكن يدخل ثلاثة أشخاص بعصى غليظة)

شخص : أصدقاؤنا يضربون ديوى ! يضربون بقسوة بقسوة من البوليس.

يقبض عليهم ديوى ! فلنذهب ! فلنفر .

ديلامون : أصدقاؤكم يضربون !

وتم القبض على لانينا !

الآن قواكم انتهت، فى خبر كان!

(يستمر فى الضحك. كل شخص ينظر إليه. ضحكته تختفى رويداً رويداً حتى... الصمت.... ديوى ينزع "شومة" من أحد الثلاثة ويذهب ببطء إلى ديلامون. ديلامون. وشيندو وتريكى يبدءون فى التقهقر. وببطء، ديوى وموسى والأشخاص الثلاثة يتبعونهم. الآن ديوى قريب من ديلامون. يرفع شومته)

ديوى : دع الدم يسيح !

الأشخاص : دعه يسيح! دعه يسيح !

ظلام

مشهد ١٠

(فى غرفة ضيقة بالسجن.
مرتبة موضوعة بجوار الغرفة. لانينا
تكوع نفسها فى أحد الأركان.

تسمع الباب يفتح. تضطرب
وتتجه إليه. يدخل أحد العسكر.
يغلق الباب من الداخل)

العسكرى : **(يتصنع الضحك)** أختاه ! ما الأخبار؟

(لانينا تومئ برأسها)

العسكرى : الآن أختى ... تعلمين ... أنا ... أريد أن أساعدك ... فماذا تقولين؟

(صمت)

أعنى أنت إذا ... إذا ... إذا سمحت لى أنا أستطيع مساعدتك جداً، فماذا تقولين؟

(صمت. يقترب من لانينا) ماذا تقولين أختاه؟

لانينـــــــا : إذا سمحت لك فعل ماذا؟

العـــــسكرى : آ آ آ ه أختاه، لا تجعلى من نفسك طفلة.

تعلمين أنا وأنت نستطيع الاستراحة، وأنا سأساعدك.

سأحضر لك الطعام الكثير، والسجائر وما شابه ذلك. فماذا تقولين؟

(يقترب منها ثانية)

لانينـــــــا : تفضل اخرج!

اخرج واتركنى وحدى !

(العسكرى يستمر فى الاقتراب منها. لانينا ترجع للخلف)

العـــــسكرى : الآن هل تريدين أن تجعلى نفسك عنيدة أليس كذلك؟

إذاً فليُر كل منا الآخر !

(يهجم على لانينا، ويحاول تقبيلها ويقطع لها الملابس. لانينا تركله فى نصفه الأسفل. العسكرى ينبطح أرضاً ويبدأ فى الصراخ من الآلام)

العـــــسكرى : آى ى ى، إنك امرأة شيطانة إنك خسرتنى اليوم! يووو

لقد خسرتنى! سأقتلك اليوم! سأقتلك! وسترين سأقتلك!

(يحاول الوقوف. فجأة يدق الباب بقوة، وصوت ينادى)

الصوت : بن !

(العسكرى يقف سريعاً سريعاً متألماً. يجرى إلى الباب، ويفتحه. لانينا تنظر بقوة. ثلاثة أشخاص يدخلون، اثنان من المباحث ووكيل الحكومة. العسكرى يؤدى تحية قوية، ثم يبدأ فى الخروج. لكن ينادى عليه من ضابط مباحث١)

ضابط مباحث١ : بن

العسكرى : أفندم !

ضابط مباحث١ : ماذا كنت تفعل هنا فى الداخل؟

العسكرى : أنا ... أنا ... أنا كنت ...

(يحاول إضحاك نفسه قليلاً)

كنت... لا... لا أفعل أى شيء فى الحقيقة... يعنى...

(ضابط مباحث٢ والوكيل يذهبان إلى لانينا)

ضابط مباحث١ : بن!

العـــسكرى : (**مزهوا**) أفندم!

ضابط مباحث ١ : اذهب وانتظرنى فى المكتب !

العـــسكرى : (**يؤدى التحية**) تمام أفندم !

(**يخرج. ضابط مباحث ١ يذهب حيث صاحباه**)

ضابط مباحث ١ : لانينا ! ما أخبار الأيام الطوال؟

(**صمت**)

أتتذكريننا أم لا؟

(**لانينا تومئ برأسها. الوكيل يضبط رابطة عنقه. يخرج ملفاً من حقيبته، ويبدأ الاطلاع عليه**)

حسناً ! تتذكرين كلماتى لانينا؟

(**صمت**)

تتذكرين أننى أخبرتك أن حياتك فى أيدى أناس من أمثال السيد ديلامون؟

(**صمت**)

إذاً الآن قد أوقعت نفسك فى الفخ؟

لانينـــــــــا : لأى ذنب؟ ما هو ذنبي؟

ضابط مباحث ٢ : السيد الوكيل هنا سيشرح لك.

(ينظر إلى الوكيل)

الوكيـــــــل : **(يرفع وجهه ويسلك زوره)**

أجل... لانينا وا موياكا، الدعوى عليك تخص القتل...

لانينـــــــــا : **(تتعجب)** قتل؟ قتل مَن؟

الوكيـــــــل : قتل السيد ديلامون، والسيد شيندو ورفيقك أنت السيد تريكى!

لانينـــــــــا : تريكى! شيندو! وديلامون!

قُتلوا !! متى؟ كيف؟

الوكيـــــــل : قتلوا بالأمس ...

لانينـــــــــا : كيف كان ذلك؟ من فضلك أخبرونى كيف كان؟

ضابط مباحث ٢ : قتلهم أصدقاؤك، العمال أصدقاؤك! ديوى وموسى وآخرون!

ضابط مباحث ١ : لسوء الحظ حتى الآن لم نتمكن بعد من القبض

عليهم. ومن الممكن أنهم عبروا الحدود.

لانينــــــــا : **(تمسك برأسها)** يا إلهى سبحانك !

لكن كيف كان؟ أخبرونى لو سمحتم !

الوكيـــــــل : كل هذا ليس مهماً.

ستعرفينه عندما تذهبين إلى المحكمة.

لانينــــــــا : إلى المحكمة؟ إلى المحكمة لعمل ماذا؟

أنتم تعرفون أننى لست التى قتلت.

أخبرتمونى بأنفسكم الآن.

فبأى دعوى ترسلون بى إلى المحكمة؟

ضابط مباحث ٢ : **(يبتسم)**

أنت شريكة فى هذا القتل لانينا.

لانينــــــــا : أنا؟ لكن كيف، وأنتم حجزتمونى منذ أمس؟

ضابط مباحث ١ : أنت التى حرضت على هذا القتل لانينا.

أتتذكرين كلماتك التحريضية فى كشك العجوز إنجيلى؟

وتتذكرين ذلك الشخص الذى ضربتموه لعدم

موافقته على كلماتك؟

كلماتك تلك لانينا هى السبب فى موت الأشخاص الثلاثة

(صمت. لانينا تومئ برأسها)

ضابط مباحث٢ : هل عندك ما تقولينه لانينا؟

لانينـــــــــا : أجل، عندى الكثير الذى أقوله.

لكن ليس لأشخاص مثلكم ... مصالحنا مختلفة والقوانين التى وضعتموها أنتم تراعى مصالحكم.

الآن من فضلكم اخرجوا فقط واتركونى وحدى.

(تستدير. تشبك يديها ناظرة أسفل. تبدأ تدور فى الحجرة. الضابطان والوكيل ينظرون إليها قليلاً ثم يستديرون، رويداً رويداً ينصرفون. ولكن قبل أن ينصرفوا، لانينا تلتفت فجأة)

لانينـــــــــا : السيد الوكيل!

(الجميع يقف، ويلتفت)

اللسان سكين؟

الوكيــــــل : فى ... فى الحقيقة لا ... لا أفهم سؤالك.

لانينـــــــا : لا عليك. شكراً.

(يستديرون ثانية للخروج)

لانينـــــــا : السيد الوكيل !

(يلتفتون ثانية فى مواجهة لانينا)

من فضلك بلغ زوجى هذا الخبر.

وأخبره أن يشرح لأطفالى كل شيء.

كل شيء لو سمحت.

(الوكيل يلبى برأسه)

الوكيـــــل : تعرفين لانينا، كان من الأفضل لك إذا ما نأيت بنفسك عن هذه الأمور ومكثت فى بيتك لرعاية زوجك وأطفالك.

فالسياسة لعبة قذرة، وهذه اللعبة تترك للرجال!

لانينـــــــا : أجل ! حقاً السياسة لعبة قذرة.

وفعلاً لابد الآن من أن ننقيها، وغلق البيوت على المرأة، وعزلها عن حقيقة السياسة طوال حياتها لهو أيضاً من قذارة سياستكم.

الآن لابد من تطهير ذلك.

الوكيـــــــل : **(ضاحكاً)** أحلامك لانينا!

السياسات؟ كيف تنظفين السياسات؟

لانينـــــــا : **(مبتسمة)** السيد الوكيل، إذا كان اللسان استطاع أن يكون سكين قتل، فلماذا لا يمكن أن يكون صابون تنظيف؟

الوكيـــــــل : **(يومئ برأسه)** لانينا ! لانينا !

(يستدير ويخرج هو وصاحباه)

لانينـــــــا : لا ! هذا غير ممكن !

كيف سيكون؟ كيف سيكون؟

كنت بالجوع وبالخرق على الجسد، أقوم بالأعمال وليس لها ثمن، تجنباً للتعرض إلى الملامة.

وعند الضرب والسب يكون الصمت مثل الحيوان.

فلا فرصة للاستراحة ولا للنوم ولا حتى للتفكير فلماذا إذاً فعل هذا؟

وأى ذنب، جلب لى هذا العذاب الذى لا نهاية له؟

(تنظر أعلاها)

أيها الطير الطائر فى الهواء أعلمهم بما يدور فى خلجى وأخبرنى عندما تتمايل عيدان الذرة مرفرفة قاطعة سواد حرارة الشمس، هل مازالت أمى بعد واقفة تبكى بكاء الصمت منتظرة إياى؟

وهل صورها تبرز المرة تلو الأخرى. متوجهة هنا إلى السجن؟

أمى الحبيبة، سأعود للوطن.

سأعود حتى ولو فى الكفن.

حتى ولو كانت جثتى مقطعة ألف قطعة أو حتى عشرة آلاف، سأعود للوطن، ومثل العفريت سأخترق وأقفز فوق هذه الحواجز المنيعة.

سأعود، أمى الحبيبة حتى ولو فى النعش.

سأعود ...

ظـــــــــــلام